جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

# مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ

تاريخ الوطن العربي المعاصر

**رقم:**.....

إعداد الطالبين:

**رياض كيحول– رضا بار**

يوم:2024/06/24

## كزافيه كابولاني ودوره في السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة المغرب العربي (1866–1905) موريتانيا والجزائر– نموذجا–

---

**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| أ/د فريح لخميسي | محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| أ/م/ب سلطان نجاح | محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| أ/د بنادي محمد طاهر | محمد خيضر بسكرة | مناقشا |

**السنة الجامعية: 2023–2024**

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

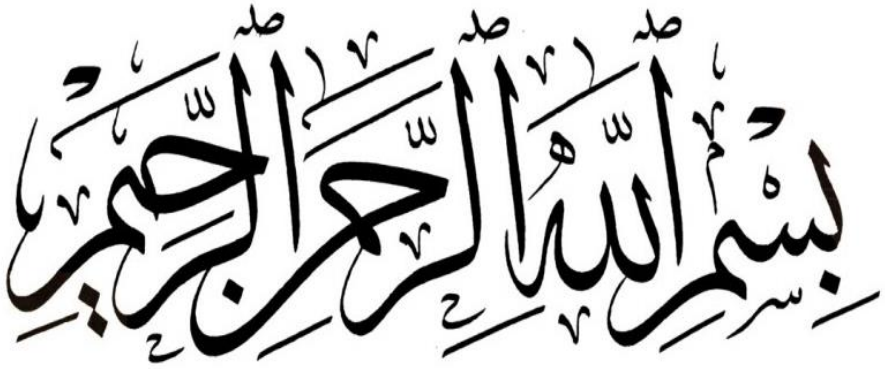

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل (الآية 19)

# شكر وعرفان:


يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،

تباركت يا ربي وتعاليت سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم.

ونصلي ونسلم على خير خلق الله سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم

وعلى آله وصحبه الطاهرين

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذتنا المشرفة " **سلطان نجاح** "

التي ذللت لنا كل الصعاب وسهلت علينا تقديم هذا العمل الذي قمنا به،

وكل الشكر والتقدير للجنة المناقشة الموقرة التي قبلت مناقشة العمل .

# إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى من كانت سببا لوجودي في هذه الأرض

يا من وُضِعت الجنة تحت أقدامها إلى التي أنحني لها بكل إجلال وتقدير

والتي أتمنى أن أكون قد نلت رضاها إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها ،وإلى من أدين له بحياتي

من ساندني كشمعة تحترق لتضيء طريقي إلى من أكن له مشاعر التقدير والإحترام والعرفان

أبي الغالي أطال الله في عمره، إلى كل أفراد عائلتي إخوتي وأخواتي، إلى كل اساتذتي كل بإسمه وكل

بقدره، وكل أصدقائي بدون إستثناء الذين ساندوني وقدموا لي يد العون

وأسال الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه خير لنا

ولوطننا إنه نعم المولى ونعم النصير.

**كيحول رياض**

# إهداء

ألا إن الفضل فضل الله يؤتيه من يشاء:

الحمد الله حمدا كثير طيبا مبارك فيه على منه وعونه على اتمام موضوع

مذكرتنا لنيل شهادة الماستر.

إلى أسمى آيات العطاء البشري، الى من أمرني الله بطاعتهم وبالإحسان والبر بهما، إلى من لا يضاهيهم أحد في الكون، إلى من بذلا جهدا كبير وقدما ما لا يمكن رده لهما أمي وأبي أهدي لكما هذه المذكرة، فقد كنتم خير داعما لي في مسيرته الدراسية.

أقدم تمرت جهدي إلى أخوتي وأخواتي الذين مدو لي ايدهم في أوقات

الضعف من التعليم الثانوي إلى الجامعي غير راضين باستكانتي دون بلوغي غايتي

والى استاذتي المشرفة " سلطان نجاح " التي ما استكانت يوما عن تقديم العون والمساعدة والدعم المتواصل في اكمال هذا البحث، اهديها ثمرة هذا البحث التي نضجت بعون الله.

إلى كل اصدقائي وزملائي طوال فترتي الدراسية كل باسمه بدون استثناء

**بار رضا**

**ملخص:**

**ملخص:**

تعتبر شخصية كزافييه كابولاني من الشخصيات المؤثرة في السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة المغرب العربي، بفضل ما قام به خاصة في الجزائر وموريتانيا وهذا منذ توليه مناصب عليا في الإدارة الفرنسية، من خلال دراسة وفهم وتحليل شخصية وعقلية سكان هاته المناطق والتي كانت في شكل مهمات استطلاعية لغرض السيطرة وإحكام قبضتها عليهم دون اللجوء إلى القوة والسلاح خاصة التحكم في رؤساء القبائل وبالتالي السيطرة الكلية على السكان، فقد زود الإدارة الفرنسية بتقارير مهمة خاصة الجانب الديني والطرقي مثل تقريره حول الطرق الصوفية وغيرها.

لكن دهائه وحنكته لم تدم فقد ثارت ضده بعض القبائل التي اكتشفت مكيدته وتم قتله على يد أحد شيوخ القبائل الثائرة، لتنتهي مسيرة أحد أكبر السياسيين مكرا ودهاءا في التاريخ الاستعماري الفرنسي.

**Abstract**:

The personality of Xavier Kabulani is considered one of the influential figures in the French colonial policy in the Maghreb region, and what he did, especially in Algeria and Mauritania, since he assumed high positions in the French administration, and through studying, understanding and analyzing the personality and mentality of the inhabitants of these regions, which were in the form of reconnaissance missions for the purpose of control and control. Its control over them without resorting to force and weapons, especially control over the heads of the tribes, and thus total control over the population, provided the French administration with important reports, especially the religious and religious aspects, such as his report on the Sufi orders and others.

But his cunning and cunning did not last, as some of the tribes that discovered his plot revolted against him, and he was killed by one of the rebellious tribal sheikhs, ending the career of one of the most cunning and cunning politicians in French colonial history.

# فهرس المحتويات:


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الشكر والعرفان | |
| الإهداء | |
| ملخص | |
| فهرس المحتويات | |
| مقدمة | 6-1 |
| **الفصل الأول: التعريف بشخصية كزافييه كابولاني** | |
| **أولا:** المولد والنشأة | 8 |
| 1- مولد كزافييه كابولاني | 8 |
| 2- نشأة كزافييه كابولاني | 9 |
| **ثانيا:** تعليم كزافييه | 10 |
| **ثالثا:** الإنتاج العلمي والفكري لكزافييه | 12 |
| 1- كتاب الطريقة العمارية (طريقة سيدي عمار بوسنة) | 12 |
| 2- كتاب الطرق الصوفية الإسلامية | 14 |
| 3- تقرير كزافيه عن مهمته في السودان الغربي (السودان الفرنسي) | 15 |
| 4- كتاب صحراء موريتانيا | 16 |
| **الفصل الثاني: إستراتيجية كابولاني في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الجزائر** | |
| **أولا:** الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية الفرنسية | 18 |
| 1- تأسيس المكاتب العربية | 18 |

| | |
|---|---|
| 2- عملية الاستيطان | 22 |
| 3- التوافق الوظيفي بين المكاتب العربية و عملية الاستيطان | 24 |
| **ثانيا:** كابولاني في خدمة مشروع الإدارة الفرنسية | 25 |
| 1- وصول كزافييه كابولاني إلى الجزائر | 25 |
| 2- تدرج كابولاني في المهام والمناصب الإدارية | 26 |
| 3- دور كابولاني في تدعيم أسس الاستعمار الفرنسي في الجزائر | 28 |
| **ثالثا:** تقييم دور كابولاني في الجزائر | 32 |
| **الفصل الثالث: كزافييه وسياسة التواجد الاستعماري بموريتانيا** | |
| **أولا:** موريتانيا الجغرافية والتركيبة السكانية | 35 |
| 1- جغرافية موريتانيا | 35 |
| 2- التركيبة السكانية | 37 |
| **ثانيا:** إرهاصات التواجد الأوروبي بموريتانيا | 39 |
| **ثالثا:** كابولاني ومخطط استعمار موريتانيا | 41 |
| 1- الجذور التاريخية لفكرة مخطط كابولاني | 41 |
| 2- مراحل تنفيذ المخطط الاستعماري | 48 |
| 3- نتائج مخطط كابولاني الاستعماري | 51 |
| **رابعا:** تقييم دور كزافييه كابولاني في موريتانيا | 51 |
| **الخاتمة** | **54** |
| **الملاحق** | 57 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **66-61** |

# مقدمة

يعتبر الاستعمار من أخطر الوقائع التاريخية التي ضربت القارة الإفريقية، جراء المخلفات الجسيمة التي أحدثها من ممارسات لا إنسانية ولا شرعية، وكان للاستعمار الفرنسي حظه الأوفر للتواجد بالقارة فقد حاولت فرنسا الهيمنة والسيطرة على عدة دول من أجل تجسيد طموحاتها التوسعية وإرضاء لرغباتها في الحصول على مناطق نفوذ جديدة تخدم مصالحا الآنية والبعيدة.

وخدمة لمشروعها سالف الذكر جندت الحكومة الفرنسية العديد من الوسائل والآليات عسكرية كانت أو سياسية أو حتى بشرية لإنجاح مخططاتها، فالمتتبع لتاريخ هذا الاستعمار الفرنسي، يجد العديد من الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في تدعيم قواعده.

نقف في دراستنا هذه على أهم وأبرز المنظرين والمجسدين للمشاريع الاستعمارية الفرنسية بقارة إفريقيا عامة والجزائر وموريتانيا خاصة وهو "كزافييه كابولاني"، الذي دشن مشروعه بالجزائر من خلال الخدمات الجليلة التي أسداها للإدارة الفرنسية وصولا للمشاريع الضخمة التي طبقها في موريتانيا، إذ يعتبر هو واضع أسس الاستعمار الفرنسي في موريتانيا.

لذا اخترنا أن يكون موضوع دراستنا موسوما بـ: **كزافيه كابولاني ودوره في السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة المغرب العربي (1905-1966) موريتانيا والجزائر- نموذجا.**

**<u>إشكالية الدراسة</u>:**

عليه يمكننا طرح الإشكالية التالية:

- **ما مدى نجاعة وفعالية كزافيه كابولاني في خدمة المشروع الاستعماري لفرنسا بالجزائر وموريتانيا؟**

إجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح بعض التساؤلات الفرعية التي نُجمِلها على النحو التالي:

1. ما هي خلفيات استقرار كابولاني بالجزائر؟
2. ما هي أهم مؤلفاته؟
3. لماذا استعملت الإدارة الفرنسية كابولاني في الجزائر؟
4. ما هي استراتيجيات وأسس التغلغل الفرنسي في موريتانيا؟
5. كيف كانت نهاية كزافيه؟

**أسباب اختيار الموضوع:**

دفعتنا العديد من الأسباب لدراسة هذا الموضوع وأهمها:

**أ. الأسباب الذاتية:**

- الرغبة الشخصية للبحث في المواضيع ذات البعد السياسي والعسكري والثقافي والمتعلقة بالتاريخ الاستعماري الفرنسي في الوطن العربي.
- السعي للكشف عن بعض الشخصيات التي دعمت الاستعمار في إفريقيا عامة، والجزائر خاصة لكون الأمر يمثل جزء من البحث عن تاريخنا الوطني والأمر نفسه مع موريتانيا بصفتها امتداد لوطننا العربي القومي.

**ب. الأسباب الموضوعية:**

- قلة الدراسات التي عُنيت بشخصية كزافييه كابولاني وسياسته في تدعيم ركائز الاستعمار في إفريقيا خاصة باللغة العربية.
- الوقوف على الأساليب التي استخدمتها فرنسا لتجسيد طموحها الاستعماري بالمغرب العربي.
- معرفة الخطط والاستراتيجيات والأساليب التي انتهجها كزافييه كابولاني لمساعدة فرنسا على احتلال الجزائر وموريتانيا.
- التعرف على شخصية كان لها أثر كبير في تاريخ إفريقيا.

**أهمية الدراسة:**

تكتسي الدراسة أهمية بالغة فيما يتعلق بتاريخ الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وإفريقيا وبالمقابل التاريخ الثوري لشعوب هذه المنطقة، والأهم من ذلك الوقوف على أبرز الشخصيات التي دعمت هذه المشاريع الاستعمارية، فدراسة شخصية كزافييه تُمكننا من فهم واستيعاب طبيعة المخططات اللوجستية التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية من أجل تقويض السلطة المحلية وتمهيد الأرضية للتواجد الأجنبي في المنطقة.

**أهداف الدراسة:**

- تقييم دور وجهود كزافييه كابولاني كأحد أقطاب السياسة الاستعمارية الفرنسية بمنطقة المغرب العربي.
- التمييز بين الأساليب التي تم اعتمادها من لدن كزافييه كابولاني في الجزائر وموريتانيا.
- الوقوف على حجم ونوعية وقيمة الخدمات التي قدمها كزافييه للإدارة الفرنسية بمنطقة المغرب العربي.

**المناهج المتبعة في الدراسة:**

- **المنهج التاريخي:** لعرض الأحداث والوقائع التاريخية وفقا لمساقها وجب علينا السير في تقصي الحقائق تبعا لمقتضيات المنهج التاريخي وما يمليه علينا من طرح الحدث وتتبع مراحله وتقرير ذلك زمانيا ومكانيا.
- **المنهج الوصفي:** اتبعنا المنهج الوصفي في الدراسة لوصف شخصية كزافييه كابولاني ووصف مشروعه الاستعماري بكل حيثياته والوقائع التاريخية المزامنة لذلك.

**الدراسات السابقة:**

فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي وصلنا إليها حول الموضوع نجد:

- أطروحة الدكتوراه للأستاذ: صابر نور الدين المعنونة بـ: **الدور الاستعماري لكزافييه كبولاني (Xavier Cappolani) في الجزائر وموريتانيا 1866-1905م** والتي تكلمت عن الشخصية وسعدتنا كثيرا في انجاز المذكرة نظرا لما تحمله من معلومات قيِّمة حول الدراسة، هذا بالإضافة للمقالات التي ألفها حول الموضوع مثل:
- مقاله المنشور بمجلة الحكمة للدراسات التاريخية، تحت عنوان: **كزافييه كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م)** لذا يعد الدكتور صابر نور الدين من أبرز ممكن عُني بالكتابة عن شخصية كزافيه في ابحاثه والتي استفدنا منها كثيرا.

إضافة لمحمد عبد الله بن مصطفى في دراسة قدمها حول الشخصية أيضا محمد الأمين شرويك الذي استندنا إليه في العمل... وغيرهم.

**<u>خطة الموضوع:</u>**

قُسِمت دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، مدعمة بمجموعة من الملاحق التوضيحية.

- أما **مقدمة** الدراسة كانت عبارة عن الفضاء الذي نمهد فيه للموضوع.
- **الفصل الأول:** حمل هذا الفصل عنوان: " **الفصل الأول: التعريف بشخصية كزافييه كابولاني** "، يحتوي على أولا عن تقديم تفاصيل مولد كزافييه ونشأته، ثم تطرقنا إلى تعليمه، وأخير تناولنا إنتاجه العلمي والفكري، من خلال دراسة أهم المؤلفات للشخصية ومدى أهميتها.
- **الفصل الثاني:** بمثابة صلب الموضوع حمل عنوان: " **إستراتيجية كابولاني في تدعيم الاستعمار الفرنسي بالجزائر**"، بداية درسنا حالة الجزائر في مواجهة الإدارة الفرنسية من خلال ابراز السياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية، من تأسيس المكاتب العربية وسياستها الاستيطانية، ثم تطرقنا إلى دور كزافييه كابولاني في خدمة الاستعمار الفرنسي من أول وصوله إلى الجزائر إلى تدرجه في المناصب الإدارية وتأليف كتابه عن الطرق الصوفية

الذي يعتبر مرجع الفرنسيين لدراسة العالم الإسلامي، والذي من خلالها سيبرز كشخصية استعمارية امتدت طموحاتها إلى خارج الجزائر.

- **الفصل الثالث:** بعنوان: " **كزافييه كابولاني وسياسة التواجد الاستعماري بموريتانيا** " قدمنا في بداية الأمر لمحة عن جغرافية موريتانيا وتركيبتها السكانية، وقبل الشروع في دراسة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، قمنا بدراسة إرهاصات التواجد الأوروبي بموريتانيا، ثم رجعنا قليلا بالزمن لفكرة مخطط كزافييه الاستعماري ودراسة جذوره التاريخية، وصولا إلى مشروع كابولاني أين تم تناول دور كابولاني في فرض الحماية الفرنسية من خلال سعيه الحثيث لضمها للمستعمرات الفرنسية والتطرق إلى مراحل التواجد الفرنسي بموريتانيا وتقسيمها إلى مرحلتين، المرحلة المباشرة ومرحلة الاستعمار غير المباشر، وصولا إلى مقتل أسطورة كابولاني. الذي يعتبر واضع أسس الاستعمار الفرنسي في موريتانيا والذي شكل خطرا على القارة الافريقية بِرُمتها.
- **الخاتمة:** كانت عبارة عن جملة من النتائج المتحصل عليها بعد معالجتنا لهذا الموضوع.
- **الملاحق:** هي عبارة عن صور تُوَثِق الدراسة، إضافة إلى خرائط توضيحية.

**<u>صعوبات الدراسة</u>:**

بطبيعة الحال لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تأسيسا لذلك، فقد واجهتنا في مسيرة انجازنا لهذه الدراسة جملة من المصاعب منها:

- حسب اطلاعنا فأغلب المراجع التي تكلمت على شخصية كزافييه كابولاني كانت باللغة الأجنبية ما يستوجب منا ترجمتها والتدقيق في المعلومات المتحصل عليها وهو الأمر الذي يستهلك جهد ووقت إضافي.
- تعدد الروايات حول القصة الواحدة خاصة فيما يتعلق بحياة كابولاني أولا (نشأته وكيف وقصة مقتله) ومنه توجب علينا تقديم الأقرب للواقع والأقرب وللصحة.

- معظم المراجع باللغة العربية التي تطرقت للاستعمار الفرنسي منقولة عن مصادر فرنسية، والتي أغلبها ذات طابع استعماري.

**دراسة المصادر والمراجع:**

في دراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا على الكثير من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

**1- تقديم المصادر والمراجع:**

- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي،** استفدنا منه في إبراز الطرق الصوفية التي شغلت اهتمام كزافييه كابولاني... الخ.
- موسوعة عبد الرحمان الفوزان التي تكلمت عن موريتانيا بإسهاب بدءا بجغرافيتها وصولا لسكانها والهجرات الوافدة لها وصولا للكلام عن حيثيات الاستعمار الفرنسي لها.
- الخليل النحوي: **بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)**، كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانيا، والذي ساعدنا كثيرا.

كما تم الاعتماد على بعض **الرسائل الجامعية** من أبرزها:

- أطروحة الدكتوراه لسالمان علي بدوي، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، هي أطروحة مهمة جدا متاحة عبر الأنترنت ساعدتنا في تفاصيل فصل احتلال موريتانيا، كذلك أفادتنا في هذا الفصل رسالة ماجستير للمختار ولد محمد، **الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الاستعمار الفرنسي**. التي تناولت بالتفصيل مراحل الاحتلال الموريتاني.

# الفصل الأول:

# التعريف بشخصية كزافييه كابولاني

**أولا: المولد والنشأة**

**ثانيا: تعليم كزافييه**

**ثالثا: الإنتاج العلمي والفكري لكزافييه**

**أولا: المولد والنشأة:**

**1- مولد كزافييه كابولاني(الملحق01):**

ولد كزافييه كابولاني بتاريخ الفاتح من شهر فيفري عام 1866م، بجزيرة كارسيا[1] **(الملحق 02)** بمنطقة مريانة لكنه لم يستقر بها حيث ارتحل مع استرته واستقروا بالجزائر وبالضبط مدينة قسنطينة[2].

طفولة كزافيه لم تكن شبيهة بطفولة أقرانه حيث غلبت على طباعه روح التمرد منذ صغره، فكان محبا للطبيعة حتى إنه يحفظ كل أعشاش الطيور الموجودة في شجر الغابة، دؤوب على تسلق أشجار الكرز حافي القدمين وكان يرى في ذلك متعة كبيرة[3].

ولابد أن ملامح شخصيته المحبة للسيطرة ظهرت منذ نعومة أظافره حيث كان يهوى التنافس، ويخطف أنظار أصدقاءه عند مواجهته لأعدائه من أبناء القرى المجاورة على ضفة نهر بورتو[4].

ولكون معظم سكان جزيرة كورسيكا من الطبقة الفقيرة، فإن التعليم فيها كان مكلفا كثيرا لذا فإن أغلبية السكان لم تكن تطيقه، حيث كان يقام في بعض المدارس القليلة، والتي تستقبل حالات استثنائية فقط من الأطفال الفقراء أمثال كزافييه، الذي وجد عام 1878م طلبا

---

[1]- نشير أن كارسيا أو كورسيكا (Corsica) كما تسميها أغلب المراجع قد أطلق عليها قديما اسم (Therapne) تحيط بها جملة من الجزر أهمها جزر جيراجليا ودل كافللو (Del Cavallo) وردت في كتابات المؤرخين المسلمين كالإدريسي باسم قرشقة. ينظر: فايز نجيب إسكندر، **شارلمان والفتوحات الإسلامية لجزيرة كورسيكا**، توزيع المكتبة العلمية المنصورة، مصر، (د.ت.ن)، ص ص7، 11، 13.

[2]- علي بدوي علي سلمان، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2003م، ص47.

[3]- محمد عبد الله بن المصطفى، كزافيي كوبولاني Xavier Cappolani العقل المدبر للاحتلال الفرنسي لموريتانيا، **مجلة متون**، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، مج1، ع04، ديسمبر 2021، ص255.

[4]- Geneviève Désiré Vuillemin, **Cappolani en Mauritanie**, In R.H des colonies, Tome42, N°148-149, Troisième tquatrième trimesters, 1955, P617.

باسمه لالتحاق بالمدرسة، ويعزى ذلك لصلة القرابة التي جمعته بالمعلم "جان نوال بيلي" الذي كان صهر العائلة كابولاني[1].

إذن فالأرجح أن هروب كزافيه من موطنه الأصلي والتحاقه بالإدارة الفرنسية كان نتيجة الأوضاع المعيشية القاهرة التي كانت تعيشها جزيرة كورسيكا موطنه الأصلي الأمر الذي جعله يبحث عن واقع أفضل يلبي طموحاته ويساهم في تحسين حياته.

نشير أن المعلم الذي تتلمذ على يده كزافيه كان له ولدان يقربان كزافيه في العمر الأول "شارل" والثاني "جان لوك"، لذا سعى هذا المعلم لتنمية ثقافة كزافييه مثل ما يفعل مع أبنائه تماما، لكن كان من الصعب على كزافيه مواصلته للدراسة نظرا للفقر الذي عايشه، لكن رابطة الزواج التي جمعت أخته ماريانا بـ: "جان لوغارو" وهو أحد المعمرين الكورسيكيين واستقرارها معه بالجزائر فيما بعد مهدت الطريق لتواجد كزافيه وهذه الأسرة بالجزائر لاحقا[2].

وفقا لهذه المعطيات انتقل دومينيك كابولاني والد كزافييه للجزائر وعمل في الإدارة الفرنسية هناك، واستقر بهم الحال في منطقة سيدي مروان بإقليم قسنطينة، وكان عمر كزافييه حسب ما اتفقت عليه بعض المصادر عشر (10) سنوات حينها، وبهذا ستكتمل مراحل طفولته بقسنطينة التي تلقى فيها تعليمه[3].

**2- نشأة كزافييه كابولاني:**

ربما الوضعية التي كانت عليها عائلة كابولاني لم تكن تختلف حال عن العديد من الأسر الفقيرة الموجودة في جزيرة كورسيكا، فقد نشأ كابولاني في بيت متواضع جدا مؤلف من

---

[1]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني (Xavier Cappolani) في الجزائر وموريتانيا 1866-1905م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: معمر العايب، جامعة أبي بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017-2018م، ص66.

[2]- صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص66.

[3]- محمد الأمين شرويك، **الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنائية المقاومة والموالاة للاستعمار 1830-1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020م، ص128.

ثلاثة (3) طوابق رئيسية، أولها الأرضي متخصص لتخزين العتاد الفلاحي، وآخر مخصص للسكن يتكون من مطبخ وغرفة للأطفال، أما الطابق العلوي موجود بأعلى المطبخ عبارة عن شرفة تطل على الساحة العامة للقرية[1].

كان اقتصاد أسرة كابولاني يعتمد على الزراعة التقليدية بأدوات بسيطة، تمتد أراضيهم إلى تلة وادي بورتو، يعتمدون على زراعة الحبوب كالشعير والذرى، لتأمين حاجاتهم من الخبز وحليب الماعز ومشتقاته من الجبن الطازج ولحوم الماشية، وكذلك الحصول على الخشب اللازم لبناء البيوت، أما باقي الأشياء التي يحتاجونها من أواني ولباس فهم يستبدلونها بالمقايضة مع الباعة المتجولين بما ينتجونه من دقيق الخبز ولحوم الماشية، كما اعتمدوا على تربية المواشي، ولهم بعض الحدائق القريبة من مساكنهم يستغلونها في زراعة الأعلاف والبرسيم لتغذية الماشية[2].

تأسيسا لما سبق نلاحظ أن الطابع العام لجزيرة كورسيكا كان فلاحيا بامتياز وهذا ما جعل أغلب سكان الجزيرة يألفون المزارع والحياة الرعوية والفلاحية البسيطة.

**ثانيا: تعليم كزافييه:**

خصوصية المجتمع الجزائري تختلف في تركيبتها ونمطها المعيشي عن البيئة التي تربى وترعرع فيها كورسيكي الأصل كزافيه خاصة وأن أغلب التقاليد والأعراف التي تحكم المجتمع الجزائري هي مستمدة من العقيدة والتشريع الإسلامي وهي السمة التي تتميز بها المجتمعات العربة والإسلامية لذا سيكون كزافيه أمام تحدي جديد يتطلب التأقلم مع المجتمع الجزائري وتحدي آخر ستضعه فيه الإدارة الفرنسية لاحقا بهذا الإقليم.

[1]– صابر نور الدين، كزافييه كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866–1905م)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج5، ع12، 2017م، ص114.

[2]– صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص114.

كان تاريخ 1980م موعد التحاق كزافييه كابولاني بالمدرسة الابتدائية العادية بسيدي مروان بإقليم قسنطينة[1] التي أمضى فيها ثلاث (3) سنوات، وبذات المكان تعرف على أطفال من مختلف الأعراق، منهم من هاجر من مناطق فقيرة من فرنسا كحالته، وهناك سيكتشف كزافييه لأول مرة انتمائه لفرنسا من خلال احتكاكه بالأطفال الفرنسيين من أبناء المدن حيث سيتعلم مبادئ الثورة الفرنسية التي كانت تدرس للأطفال[2].

إذن فقد ساهم تواجد الأطفال الفرنسيين في المدرسة التي كان يتعلم بها كزافيه في تقريبه أكثر من فرنسا، مما سيؤثر في تكوين ملامح بداية ارتباطه بفرنسا وتاريخها وأفكارها الوطنية التي دأبت منذ تواجدها بالجزائر على نشرها في محاولة منها لإغواء الشعوب والهيمنة عليها حتى تبقى في تبعية دائمة لها، لكن لم يمنع ذلك كزافيه من الاحتكاك بالجزائريين فقد كانت له ازدواجية العلاقات مع الطرفين.

ففي فترة وجيزة تعمق كزافيه في قلب المجتمع الجزائري فتعود على نمط معيشته وتفكيره، وأصبح يمارس بعض الهوايات التي كان قد تعلمها بمسقط رأسه فقد كان يخوض سباقات الخيل مع أقرانه من الأطفال الجزائريين[3].

بالموازاة مع بداية تعليم كزافيه انطلقت السياسة الاستعمارية التوسعية لفرنسا فقد ساهمت المدارس الفرنسية في غرس الأفكار الاستعمارية في نفوس التلاميذ، من خلال منهاجها المتمثل في تقديم الأفكار السياسية والمبادئ التوسعية المتعلقة برسالة الرجل الأبيض، لتحقيق هدفهم من ذلك تكوين إطارات مستقبلية في الإدارة الفرنسية بواسطة الاستثمار في تلاميذ المدارس[4].

---

[1]– محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص47.

[2]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص75.

[3]– صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص74.

[4]– صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص75.

واصل كزافيه تعليمه بانتقاله عام 1883م، إلى مدرسة تكوين المتعلمين بقسنطينة، التي تخرج منها سنة 1886م بشهادة تؤهله لممارسة وظيفة التعليم، والملاحظ في شخصية كزافيه أنه كان سريع البداهة ويتضح ذلك من خلال تمكنه وإتقانه للغة العربية التي كانت بمثابة العصب الأساسي والمقوم الأساسي لتأقلمه مع المجتمعات العربية واختراقها وبهذا يكون قد ضمن النجاح في الاختبارات للحصول على شهادة الدراسات الكلاسيكية في اللغة العربية الفصحى سنة 1891م، لينتقل بعدها إلى كلية الحقوق، حيث درس تخصص القانون الجزائري والأعراف الخاصة بالسكان المحليين، وتخرج منها سنة 1891م[1].

ما يمكن الوقوف عليه من ملاحظات من خلال مسار كزافيه التعليمي هو إدراكه التام بضرورة الإحاطة بثقافة المجتمع الجزائري لتحقيق اندماج أسرع في بوتقته وتحقيق مصالح أكبر له وللإدارة التي سيعمل لجانبها.

**ثالثا: الإنتاج العلمي والفكري لكزافييه:**

**1- كتاب الطريقة العمارية (طريقة سيدي عمار بوسنة[2]):**

لم يكن كابولاني ذلك الطفل المتمرد ولا الحقوقي والدارس الذي يسعى لمعرفة الإثنيات والعرقيات واللغات التي يمكن بها فك شفرات الغوص في عمق المجتمعات ونعني هنا المجتمع الجزائري على وجه الخصوص بل كان أيضا مؤلفا ومؤرخا لبعض الأحداث التي

---

[1]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص ص75-76.

[2]- **طريقة سيدي عمار بوسنة:** يجب الإشارة في هذا المقام إلى أن هذه الطريقة قد نسبت لعمار بوسنة المولود 1123هـ، 1712م، لكنها تعود في الأصل لرجل زنجي من مراكش وهو الحاج مبارك بن يوسف المغربي، رجل مشهور حيث أقام أتباعه على ضريحه قبة وبنوا زاوية تحمل اسمه في أوساط قبيلة بني قايد (قبيلة بربرية انحدرت من ضواحي جيجل) ببلدية النمشماية (شمالي قالمة عن طريق عنابة قالمة) وقد بدأت تعاليمها سنة 1815م، على يده الذي ازدادت شعبيته ونفوذه لدى الناس وخاصة الأتباع الذين اعترفوا به كقائد للزاوية. ينظر: السبتي بن شعبان، **الحركة الوطنية في منطقة قالمة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص30.

ينظر أيضا: حمزة بوقادوم، الحضور الصوفي الجزائري بمدينة الكاف خلال القرن19م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج05، ع02، الجزائر، 2021، ص ص598-599.

عايشها ومرت عليه وهذا ما سنلاحظه من خلال عرضنا لبعض الأعمال العلمية التي وقفنا عندها ومنها كتابه حول الطريقة العمارية.

جاء تأليف كابولاني لهذا الكتاب بعد اختلاطه بالأهالي الجزائريين وتعامله مع الإدارة الفرنسية، عقب اطلاعه اليومي على التقارير الواردة لمكتبه التي مكنته من بناء فكرة حول طبيعة المجتمع الجزائري، كانشغالاتهم اليومية وعلاقاتهم غير المستقرة مع الإدارة الفرنسية، ودرجة تحكم الطرق الصوفية في تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، نشر هذا الكتاب سنة 1896م من طرف مطبعة أدولف جوردان (Jourdan Adolphe) بالجزائر على شكل كتيب مكون منخمس وخمسين (55) صفحة تحمل عنوان سيدي عمار بوسنة الطريقة العمارية[1].

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الطريقة العمارية كان لها اتصال بالطريقة القادرية، وأنه تم تلفيق هذه الطريقة المنسوبة للحاج عمار بوسنة لكنها ترجع للحاج مبارك بن يوسف المغربي الذي تم توظيفه من طرف الإدارة الاستعمارية لخدمة أهدافها في وقت كانوا يريدون فيه السيطرة على الطرق الصوفية، كان مبارك بن يوسف المغربي قد وفد من مراكش للجزائر سنة 1850م، زار البقاع المقدسة مرارا وكان الهدف من ذلك بناء تلك الشخصية المباركة التي يتم بها إيهام الناس بقدسية الشخص وشيئا فشيئا أصبح ذائع الصيت حتى إنه طلب عام 1876 بناء غرفة له في ضريح الشيخ عمار نفسه[2].

بالعودة للكلام عن الكتاب فقد شمل هذا المُؤَلَف دراسة مستفيضة ووافية عن الطريقة العمارية من حيث أصلها وانتشارها وتمويلاتها ومدى تحكمها في الأهالي، وقدم استنتاجا مفاده أن مفتاح نجاح الهيمنة الفرنسية في المجتمعات الإسلامية لا يتمثل في استعمال القوة الردعية للسيطرة عليهم كما هو سائد، بل في استمالة زعماء الطرق الصوفية والتحكم فيهم.

---

[1]– عمر جفال، مشروع كابولاني والاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1902–1905) The Kabulani Project and the french Occupation of Mauritania، **مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج13، ع01، جامعة عمار ثليجي الاغواط، 2020م، ص116.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص60–61.

فبفضلهم يمكن السيطرة على الأهالي وتوجيههم دون الدخول معهم في صراعات دموية، وما ينطبق على أتباع الطريقة العمارية يمكن أن ينطبق على باقي الطرق الإسلامية[1].

**2- كتاب الطرق الصوفية الإسلامية:**

كان كزافيه قد قام بتأليف هذا الكتاب بمعية ومساعدة "أوكتاف ديبون" رئيسه في العمل بالحكومة بالجزائر في مصلحة شؤون الأهالي، تحت إشراف "جول كامبون" الحاكم العام للجزائر، وتم نشر بالجزائر سنة 1897م[2].

ما يستقى من خلال العنونة الموضوعة للكتب التي قام بتأليفها كزافيه لحد الآن هو تركيزه على الجانب الديني والطرق الصوفية وربما هي الوسيلة التي استخدمتها فرنسا من أجل بسط نفوذها بالجزائر فالدروشة والخرافات كانت ذريعة مهمة وفعالة، ولا يمكن بأي حال كان السيطرة على مجتمع مثقف وواع وهو الأمر الذي لا يخدمها بتاتا، وبالتالي كان الاتجاه المنحرف لبعض توجهات الطرق الصوفية أو الذي عملت هي على تحريفه.

مضمون هذا الكتاب كان يشمل على إحصاءات جديدة عن عدد الطرق الصوفية في الجزائر وأتباعها، كما حوى أيضا جملة من الاستنتاجات حول تأثيرها المتماثل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ومحاولاتها الحثيثة لإعادة الخلافة الإسلامية وتحرير الأرض الإسلامية، ولم يخلوا من بعض الاقتراحات التي وضح من خلالها كيفية السيطرة على الشعوب الإسلامية عن طريق احتواء هذه الطرق وكيفية التعامل معها، مما يؤدي إلى نأيها عن الفكر العدائي لفرنسا وجعل الإسلام يتعايش مع فكرة الحماية الفرنسية على بلاد الإسلام[3].

---

[1]- عمر جفال، **مشروع كابولاني والاحتلال الفرنسي...**، المرجع السابق، ص ص116-117.

[2]- محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص128.

[3]- عمر جفال، المرجع السابق، ص117.

لتحقيق كل ذلك كان على الإدارة الفرنسية أن تعمل على إنشاء مكتب خاص بشؤون المسلمين، تحدد مهمته في مد مصالح الحكومة الفرنسية وإرشادها في كل ما يخص السياسة الاستعمارية الفرنسية للشعوب الإسلامية[1].

**3- تقرير كزافيه عن مهمته في السودان الغربي (السودان الفرنسي):**

يمكننا أن نصنف التقارير التي قدمها كابولاني في دائرة مؤلفاته لأن هذه الأعمال قد نشرت فيما بعد كما رأينا سابقا على شكل كتيبات وكان تقريره حول المهمة التي اضطلع بها في السودان الفرنسي هو أحد أهم هذه الأعمال.

في حقيقة الأمر كان التقرير بصبغة إدارية كتبه كزافييه كابولاني بعد نهاية المهمة الاستطلاعية التي قادته إلى منطقة السودان الفرنسي، بعد أن أرسله الجنرال "تريتينيان" لهذه المنطقة، فاستغل الفرصة لتطبيق دراسته على مجتمعات غرب افريقيا الإسلامية من خلال خبرته النظرية التي اكتسبها في الجزائر حول الطرق الدينية والمجتمعات الإسلامية[2].

يتأسس التقرير من خمس وثلاثين (35) صفحة مكتوبة بالآلة الراقنة، تتألف من ثلاثة محاور أساسية، وخريطة توضح منطقة السودان الفرنسي والإمارات البيضانية تحت عنوان: موريتانيا الغربية، جاء المحور الأول كتفصيل لمهمة كزافييه للتفاوض مع قبائل البيضان، حيث تطرق فيه مواصفات الموريتانيين وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما يتعلق بمظاهر الحياة هناك أما المحور الثاني تطرق فيه إلى الرحلة التي قادته إلى التفاوض مع قبائل الطوارق واستكشاف المنطقة من الناحية الجغرافية والاجتماعية... الخ[3].

أخيرا المحور الثالث عبارة عن دراسة اجتماعية ودينية لمجتمعات منطقة السودان الفرنسي وذلك من خلال تجسيد دراساته النظرية السابقة التي جمعها من خلال أبحاثه

---

[1]- علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص48.

[2]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص85.

[3]- صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص85.

واحتكاكه بالمجتمع الجزائري المسلم وتعميمها عن طريق تطبيقها على هذه المجتمعات الإسلامية[1].

اذن فتأثير الإسلام على المجتمعات الإسلامية كان جليا وهذا ما لمسه كزافيه وكان ظاهرا في كتاباته لذا كان يؤسس تقاريره انطلاقا من فكرة جوهرية تنطلق من الإسلام كتشريع إلهي ومدى سيرورته في الحياة العامة لدى الدول والشعوب الإسلامية.

**4- كتاب صحراء موريتانيا:**

هو دراسة أخرى قدمها كزافييه كابولاني حول صحراء موريتانيا، دونها في شكل تقرير عام1904م، إلى حاكم مستعمرة السودان الغربي أرنست روم لتقوم الكاتبة "ديزيغي فالمان" بإصداره على شكل كتيب بعد حصولها على النسخة الأصلية عام1997م[2].

تصف الكاتبة هذا التقرير أنه يتكون من ستة وأربعين (46) صفحة، تطرق فيه كابولاني إلى العمليات التجارية المشبوهة والنشاطات غير القانونية التي يمارسها التجار الفرنسيون في مدينة سان لويس، كما وصف فيه إقليمي البراكنة وتكانت تمهيدا لإخضاعهما للسيطرة الفرنسية[3].

من خلال دراستنا لمؤلفات كزافييه كابولاني نجد بأن كتاب الطرق الصوفية من أهم الكتب التي الفها كابولاني، والتي بالفعل هي كتاب ألفه رفقة رئيسه "اوكتاف ديبون" عن الطرق الصوفية والتي كانت تشغل كل اهتماماتهم، والذي برز كزافييه من خلال كشخصية استعمارية، أما باقي الكتب فهي عبارة عن تقارير ورسائل تدخل ضمن أعماله الإدارية.

---

[1]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص ص85-86.

[2]- Xavier Cappolani**, Maurtanie Saharienne (Novembre 1903- Mai 1904) Mission D'organization des Tertoires du Tagant**, suivi de l'opposition des traitants du sénégal à l'action de cappolani par: Geneviéve des Désiré- Vuillemin, l'Harmattan, Paris, 1999, PP1-5.

[3]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص87.

# الفصل الثاني:

# إستراتيجية كابولاني في تدعيم الاستعمار الفرنسي في الجزائر

**أولا: الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية الفرنسية**

**ثانيا: كابولاني في خدمة مشروع الإدارة الفرنسية**

**ثالثا: تقييم دور كابولاني في الجزائر**

**أولا: الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية الفرنسية:**

سعت فرنسا منذ تواجدها في الجزائر إلى السيطرة على المجتمع من خلال تشجيع الهجرة الأوروبية وهو ما يعرف بالاستيطان كما سعت للقضاء على الهوية الجزائرية من خلال إلحاقها بفرنسا عن طريق جملة من القوانين التعسفية كقانون الحالة المدنية، ولتسهيل ذلك جندت أخطر الأجهزة الإدارية وهو ما يعرف بالمكاتب العربية، الأخيرة ضمت العديد من الشخصيات المهمة والتي من بينها الكورسيكي "كزافييه كابولاني" الذي عمد لتحقيق رغبات فرنسا وتنشيط دعايتها الاستعمارية وهذا ما سيظهر جليا في حيثيات هذا الفصل.

**1- تأسيس المكاتب العربية:**

- **خفيات اعتماد المكاتب العربية[1] والتقسيم الإقليمي:**

لقد واجهت الإدارة الفرنسية عراقيل كبيرة في التوسع وبسط السيطرة على الجزائر وامتناع أبناء الجزائر التعاون معها[2]، لذلك قررت فرنسا إنشاء هيئة تكون جسرا بين السكان وفرنسا سميت بالديوان العربي[3].

عام 1833م تأسست أول هيئة من المكاتب العربية بقيادة الجنرال "دي ريفيقو" وظفت فيها فرنسا مجموعة من المختصين بالترجمة حتى يتسنى لهم الاتصال بالأهالي وطمأنتهم للعمل مع الإدارة الفرنسية، ثم في أفريل 1833م أعيد تأسيس إدارة الشؤون العربية بقيادة "بليسي" وأسندت له مهمة مراقبة تحركات المقاومات الشعبية وكان الهدف من هذا النظام الإداري خدمة المصالح الاستعمارية بالجزائر والعمل على تفكيك المجتمع الجزائري

---

[1]- المكاتب العربية: يعرفها فريناند هيقونيت (Ferdinand Hugonnet) أحد رؤساء تلك المكاتب على أنها: " حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن ". ينظر:

Ferdinand Hugonnet, **Souvenier d'un chef du bureau Arabe**, paris, 1858, pp5-6.

[2]- حميدي أبو بكر الصديق، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848م، **مجلة البحوث التاريخية**، ع1، 2017م، ص13.

[3]- صالح فركوس، **إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في شرق البلاد 1844-1871م**، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006، ص12.

وإخضاعه، ثم قرر الجنرال بيجو[1] 1844م تأسيس المكاتب العربية بصفة رسمية وهياكل إدارية[2].

استطاعت هذه الهيئة أن تكثف من نشاطها في أوساط رؤساء القبائل والعملاء بدعوى مبدأ التعاون وتسهيل مهامهم مقابل احترام عاداتهم وتقاليدهم وتوفير الأمن وضمان مصالحهم[3].

تخضع هذه المكاتب للإدارة العامة للشؤون العربية في العاصمة، ويشرف عليهاشخصيات عسكرية، لهم الخبرة في التنظيم المحكم، استطاعوا أن يتحكموا في شؤون الجزائر تحكما واضحا[4].

هكذا تكون فرنسا قد حاولت النفاذ للمجتمع العربي الإسلامي الجزائري بأي طريقة، أمام تطور المقاومات الشعبية وانتشارها ولابد أن وسيلة الضغط الجديدة هذه حاولت بواسطتها كسب أرضية جديدة للعمل وفق منظور استعمال الأهالي لخدمة مصالحها فقصدت أصحاب النفوس الضعيفة والباحثين عن السطوة والنفوذ من شيوخ القبائل للعمل معها ومساعدتها في مشروعها.

---

[1]– بيجو: ولد في 15 أكتوبر 1784م دخل المعترك العسكري مبكرا فاشتغل بالحرس الإمبراطوري، حصل على عديد الترقيات وباشتغاله في روسيا وايرلندا واسبانيا حصل على رتبة عقيد 1815م، تم فصله من قبل آل بربون إلى غاية عام 1830م، أين استأنف نشاطه بعد ثورة جويلية، عين حاكما عاما للجزائر في 22 فيفري 1841م، حقق منذ هذا التاريخ انتصارات مدوية لصالح الإدارة الفرنسية، أهمها القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر عبر سياسته، يعتبر من أوائل السفاحين الفرنسيين في الجزائر، أنهى مهامه كحاكم عام بعد أكثر من سبع سنوات في 21 سبتمبر 1847 وتوفي بعد عامين. ينظر:

Narcisse Faucon, **Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative**, tome 1er, Boigraphie1, p129

[2]– سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، **مجلة البدر**، مج2، ع3، جامعة بشار، مارس 2011م، ص ص70–71.

[3]– حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص13.

[4]– أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص324.

ففي كل مقاطعة كان هناك تواجد لإدارة المكاتب، بصفتها وسيط بين القيادة الفرنسية وزعماء الأهالي، لذا نجح الضباط في التغلغل بشكل واسع بين السكان حتى أصبحت تشبه الإدارات محلية للتحكم في السكان[1].

لعل بيجو أيضا هدف من خلال سياسته هذه لتغليب الأسلوب العسكري وإعطاء فرصة أكثر للقادة العسكريين لبسط نفوذهم وفرض المشروع العسكري رسميا لتحقيق مبتغاه وبالمقابل تراجع في عهده الطرف المدني في التسيير أو التعامل مع الجزائريين[2].

إذن كانت الجزائر مسرحا مُهِما ومُلهما للقادة العسكريين الفرنسيين لتحقيق طموحاتهم وإجراء التجارب لمشاريعهم التي أرادوا الخوض فيها من أجل صناعة أمجادهم الوهمية التي لطختها دماء الأهالي البسطاء بالسمعة الخبيثة.

- **التقسيم الإقليمي:**

ترددت فرنسا كثيرا في اختيارها لنمط الحكم الذي تقيمه في الجزائر، فتخبطت بين فكرة اللجان والمساعدين وصلاحيات الحاكم العاماالى غاية 1945م، لكن ابتداءً من 1945م، كان الأمر الرئاسي الذي ربط الجزائر بالسياسة الإدارية الفرنسية تحت إمرة وزارة الحربية وفق المرسوم الصادر في 18 أفريل 1845 قد قسم الجزائر إلى ثلاث (3) مقاطعات رئيسية هي: الجزائر ووهران وقسنطينة[3].

أ/المناطق الساحلية (المدنية): تشمل المدن والأراضي الجزائرية المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط، وتطبق فيها قوانين الإدارة المدنية السائدة في فرنسا، لأن هذه المدن يسكنها الأوروبيون بكثافة.

---

[1]– شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص39.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1983، ص20.

[3]– عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص127.

ب/المناطق المختلطة: المناطق التي تضم الأوروبيين والجزائريين، فالطائفة الأولى تشكل أقلية وتخضع للقوانين المدنية الفرنسية، أما الطائفة الثانية فتشكل أغلبية وتخضع للقوانين العسكرية[1].

ج/المناطق العسكرية: سكانها من الأهالي خاضعة للحكم العسكري، وقسمت هذه المنطقة إلى ست (6) وحدات إدارية على رأس كل منها ضابط فرنسي، يساعده بعض زعماء الأهالي من الآغاوات، والباشوات، والقياد والمشايخ، ما يميزها كثرت المكاتب العربية[2].

بدورها كل مقاطعة قسمت إلى وحدات إدارية، تشكل دائرة وكل أربع دوائر أو خمس تشكل قسمة، حيث كانت المقاطعة تشتمل على أربعة مكاتب من الدرجة الأولى وأربعة عشرة مكتب من الدرجة الثانية[3].

- **أهداف المكاتب العربية:**

جاءت المكاتب العربية مجموعة من الأهداف يمكن إيجازها فيما يلي:

- مراقبة القبائل وقادرة الثورات الشعبية.
- مساعدة الضباط العسكريين في مهامهم.
- العمل على إخضاع القبائل للسلطة الإمبريالية.
- استخلاص الضريبة من الأهالي الجزائريين لتسليمها للسلطات الفرنسية.
- التقليص من نفوذ رؤساء الأسر القسنطينية الكبرى.
- التمهيد لطرق الاحتلال والتجارة الاستعمارية عن طريق إقرار الأمن والاستقرار[1].

---

[1]– محمد العيد مطمر، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع4، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي 2003، ص41.

[2]– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص12.

[3]– صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق. م–1962م**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص74.

**2- عملية الاستيطان:**

يعتبر الجنرال "كلوزيل" من أكثر الجنرالات الفرنسيين حماسا لتطبيق سياسة الاستيطان الأوربي بالجزائر فمنذ توليه منصب حاكم عام بين سنتي 1835-1836 عمد لتطبيق سياسة الاستيطان الحر والرسمي فجلب أفواج من المعمرين من اسبانيا وإيطاليا ومالطا وجزر الباليار وسويسرا وفرنسا وكان أغلبهم من حثالة ما أنجبت المجتمعات الأوربية[2].

ففي جانفي 1840م، أكد "بيجو" على ضرورة تأسيس مقاطعة فرنسية في الجزائر، يسيطر فيها المعمرون الفرنسيون في ندائه الموجه إلى سكان الجزائر بمناسبة وصوله إلى هذه الأخيرة كحاكم عام في 23 فيفري 1840م، وصرح أن الغزو بدون الاستيطان سيكون عقيما[3].

بذلك وعت فرنسا أنه لا وجود لها في الجزائر بدون قاعدة من المدنيين المستوطنين ممن يدعمون جيش الاحتلال ضد أي حركة جزائرية معادية له، بحيث رأت فرنسا في الجالية الأوربية على أنها ستكون مصدر التزويد الإدارة الاستعمارية بالموظفين، وعلى أنها تملك الكفاءة في تحضير المواد الأولية قصد إرسالها إلى فرنسا بحكم ارتباط هؤلاء المستوطنين بالسوق الفرنسية أو بعبارة أخرى يعني خلق وسيط بين المنتجات الصناعية الفرنسية الحديثة والشعب الجزائري الذي مازال يعتمد على الصناعة اليدوية[4].

إذن ساهمت أعداد المهجرين من أوربا والوافدين للجزائر في تعزيز ثقة الاستعمار بنفسه من أجل الاحتماء بهم وتحقيق مبتغاهم واعتبروا بذلك الجزائر امتدادا جغرافيا لوطنهم الأم في الضفة الأخرى من المتوسط.

---

[1]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص101.

[2]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...**، المرجع السابق، ص ص7-8.

[3]- صابر نور الدين، المكاتب العربية والسياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر إقليم قسنطينة نموذجا، **مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية**، مج6، ع01، الجزائر، 2023، ص1058.

[4]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص96.

اتفق رجالات فرنسا المدنيين منهم وحتى العسكريين على ضرورة العمل بسياسة الاستيطان فتعالت أصوات الهجرة الأوربية نذكر منها ما تم التصريح به من طرف "صباتيي" حين قال: **(لا يجب أن ننسى بأن فرنسا لها فائدة كبيرة جدا في جلب وتثبيت أعداد معتبرة من السكان الفرنسيين في الجزائر ذلك لأنها الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من تثبيت هيمنتها على شمال إفريقيا ويجب عليها أن تحقق ذلك الآن وليس بعد نصف قرن)**[1].

إذن فالأهداف واضحة والوجهة محددة والسياسة جلية جدا للعيان من لدن السلطات الاستعمارية فما دأبت عليه فرنسا من جهود في تحقيق غاياتها في الحفاظ على مستعمراتها جاء به لسان حال قادتها ممكن هيأتهم ومكنت لهم الآليات والوسائل.

فكانت حقيقة العملية التي جاء لأجلها الجنرال "بليسي" تتلخص في القضاء على دولة الأمير عبد القادر[2]، ومن ثم توطين أكبر عدد ممكن من المعمرين، لذلك وسع دائرة الاستيطان في كل الأراضي الخصبة، وصرح في 14 ماي 1840م قائلا في كل مكان توجد المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب أن يقيم المعمرون دون الاستفسار عن أصحابها[3].

ولمجابهة الظروف الحربية في فترة حكمه رأى أن الاستيطان مهمة عسكرية يحققها المعمرون العسكريون أو المدنيون المنظمون عسكريا، لكن فشل تلك السياسة قاد السلطات الاستعمارية إلى الاستيطان المدني بإصدار قرار 12 أفريل 1841م، حيث اشتدت الهجرة الأوربية حينها، ففي سنة 1843م، وصل إلى الموانئ الجزائرية 14137 مهاجرا وتفاقمت عمليات بناء المستوطنات ومصادرة الأراضي، كوسيلة للتخلص من العمال العاطلين الثائرين في فرنسا عام 1848م[4].

---

[1]– صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال (1830م–1840م)، **دورية كان التاريخية**، ع22، ديسمبر 2013، ص129.

[2]– سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص70.

[3]– لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، دار التقدم، موسكو، 1971، ص210.

[4]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص97.

عقب سقوط الإمبراطورية الثانية طالب المعمرون بالإدماج وواصلت السلطة الاستعمارية في ممارسة القمع لردع الجزائريين من خلال إصدار مجموعة من المراسيم الهادفة لخدمة التوسع الامبريالي الفرنسي في البلاد... الخ[1].

**3- التوافق الوظيفي بين المكاتب العربية وعملية الاستيطان:**

لعبت المكاتب العربية دور كبير في عملية الاستيطان، نلخصها فيما يلي:

**أ. سياسيا وإداريا:**

وذلك من خلال إعداد البيانات البيبليوغرافية والمعلومات حول القادة وعائلات الأهالي المنتقدة كذا التنظيم السياسي لقيادات الأهالي وإعداد الوثائق التاريخية حول قبائل المقاطعة أيضا إعداد المعلومات الجغرافية والطبوغرافية ومن ثم معاينة الجرائم والجنح المقترفة في الإقليم الخاضع للعسكريين من طرف الأهالي والبحث عن الجُناة[2].

عليه فقد حاولت الإدارة الفرنسية التعمق في كل تفاصيل ومعطيات المجتمع الجزائري وفقا لتقارير هذه المكاتب التي مثلت وسيلة جوسسة بامتياز.

**ب. عسكريا:**

كان ذلك من خلال إحكام السيطرة على الجزائريين وقمع الثروات المناهضة للاستعمار الفرنسي إضافة لـ:

- الجوسسة ومراقبة تحركات المجاهدين.
- تشتيت وحدة الأمة الجزائرية والحيلولة دون تحقيقها.
- أحكام الرقابة على المؤسسات الدينية.
- استنزاف خيرات وثروات وموارد البلاد.

---

[1]- صابر نور الدين، المكاتب العربية...، المرجع السابق، ص1059.

[2]- عز الدين بومزو، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري- أرتيست مرسيبه نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007- 2008م، ص27.

- تكوين فرق منشقة مثل: " الزواف"، " الصبايحية"[1] لخدمة الاستعمار تحت غطاء حفظ الأمن[2].

**ج. اقتصاديا:**

الجانب الاقتصادي كان مهم جدا وأخذ نصيبه في برنامج المكاتب العربية ويتضح ذلك من خلال:

- تحطيم الفلاحة التقليدية للأهالي.
- مصادرة الأراضي وإجبار القبائل على إصلاح الأراضي البور والدخول في القروض الربوية.
- مراقبة حركة الأسواق والمبادلات التجارية وإحصاء الثروة الحيوانية وكذا الموارد الأخرى الاقتصادية بهدف تسخيرها للاستعمار[3].

كل هذه المحاولات في نهاية المطاف باءت بالفشل لكون الشعب الجزائري كان واع بالمجازفة التي تخوضها فرنسا بالجزائر.

**ثانيا: كابولاني في خدمة مشروع الإدارة الفرنسية**

**1- وصول كزافييه كابولاني إلى الجزائر:**

كان أول اتصال لكابولاني بالجزائر في قسنطينة بقرية بالقرب من سيدي مروان خصصت للمستوطنين الوافدين من جزيرة كورسيكا ذات الأصول اليونانية، والتي تعتبر من أراضي الوقف العثماني الغير مستغلة من طرف السكان المحليين، حيث كان المستوطنون

---

[1]- الصبايحية: وجدت هذه الفرقة خلال العهد العثماني بالجزائر ثم أصبحت بعد الاحتلال الفرنسي أحد أهم الركائز التي استخدمها الاستعمار للقضاء على المقاومة وتوسيع دائرة نفوذها. ينظر: عائشة ناقل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، مج12، ع01، 2019، ص 147.

[2]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص102.

[3]- عميراوي احميدة، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص ص31، 37.

يعيشون في الأكواخ يحرثون الأرض التي لم تنتج لهم الكثير بسبب قلة تساقط الأمطار من جهة، ومن جهة ثانية عدم توفر الوسائل الفلاحية الأساسية[1].

ثم شهد إقليم قسنطينة[2] توافد كبير لهجرات المعمرين الأوروبيين، وبدأ عددهم يزيد سنة بعد أخرى، حيث تزامن إرساء المستوطنات الفرنسية تقريبا مع نشأة المكاتب العربية التي كانت تعمل على إعداد وتهيئة الأراضي للهجرات الأوروبية للجزائر، وهكذا كان الاستيطان بتأييد ودعم من النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية حيث بلغ أوُجه سنة 1860م، ولم تترك المخططات الاستيطانية بمنطقة قسنطينة سوى المناطق الجبلية[3].

بهذا الإقليم وبمنطقة سيدي مروان كما ذكرنا سابقا استقرت عائلة كابولاني وبها يبدأ مساره في الجزائر مع اللغة العربية والإسلام، ومع العرب والمسلمين، وكما ذكرنا سابقا فإن كزافييه قد أدرك بعد استقراره بقسنطينة واندماجه بالمجتمع الجزائري أنه إذا أراد اختراق هذا المجتمع، عليه تعلم اللغة العربية وإتقانها، لترسيخ المشروع الاستعماري الفرنسي وتكريس وجود فرنسا بالجزائر.

**2- تدرج كابولاني في المهام والمناصب الإدارية:**

تمكن كزافيه من الحصول على رخصة إرجاء في الوقت الذي تم استدعاؤه فيه إلى الخدمة الوطنية في الجيش الفرنسي بعد ما أنهى دراسته بقسنطينة، وعمله كمدرس لبعض الوقت لكنه ما فتئ أن غادر هذه المهنة ومارس بعض المهن المؤقتة مثل: موظف شحن في محافظة المدينة، لينجح بعدها في اجتياز مسابقة كاتب في محافظة قسنطينة وبقي فيها إلى

---

[1]- صابر نور الدين، **كزافييه كابولاني**...، المرجع السابق، ص116.

[2]- إقليم قسنطينة: أصبح مقاطعة سنة 1837م يقع في شرق الجزائر، حدوده من منطقة القبائل إلى الحدود التونسية شرقا ومن الحدود الشمالية الحر المتوسط والجنوبية الصحراء، ومن الغرب عمالة الجزائر، عاصمته دائرة قسنطينة، يضم عشر (10) دوائر: قسنطينة، سكيكدة، جيجل، بجاية، بسكرة، باتنة، سطيف، قالمة، عنابة، برج بوعريرج، بوسعادة. ينظر: صابر نور الدين، **الدور الاستعماري**...، المرجع السابق، ص98.

[3]- صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص71.

غاية التحاقه بالجيش في 29 أغسطس 1887موكانت رغبته في الدخول في إدارة البلديات المختلطة فتحققت رغبة كابولاني، وتم تعيينه لاحقا سكرتيرا للبلدة المختلطة واد شيرف[1].

في 15 أبريل 1889م، تم تعيينه أمينا للبلدية المختلطة فهو مسؤول عن كل تفاصيل الخدمة وجميع الأعمال الإدارية، كالمحاسبة والإحصاءات وصياغة البريد والتقارير وحفظ المحفوظات والأرشيف، كما أنه يعتني بمكتب البريد في عين عمارة وفي نهاية المطاف يساعد زملائه ورؤسائه في بعض المهام الموكلة لهم، كما كان يأخذه رئيسه معه في جولات المراقبة والسيطرة التي يقوم بها في مراكز الدوارات، وكان يتعلم منه من خلال خبرته الكبيرة في الإدارة والجمارك وعادات من السكان العرب[2].

كشفت بعض المهام التي اضطلع بها كابولاني في الإدارة الفرنسية عن حيثيات التفاصيل التي كان يجهلها أثناء عمله كمتدرب في المكاتب العربية في الجزائر، فبتعامله مع الأهالي واحتكاكه بعامة الناس وزعماء الزوايا والطرق الصوفية انتبه للمكانة والحضوة التي يكتسبها رجال الدين، مما جعله يقرر اكتشاف الأسرار التي تتحكم في هذه الفئة من المجتمع الإسلامي في الجزائر خاصة وباقي مناطق شمال إفريقيا عامة، فانتابه الشعور بالرغبة في التعمق في دراسة المجتمعات الإسلامية التي تدخل ضمن السلطة الاستعمارية الفرنسية لتنفتح أمامه الترقي في مناصب إدارية اكبر في الإدارة الفرنسية بالجزائر وقدم وفقا لذلك كتابه عن الطريقة العمارية[3].

تم استدعاء كابولاني بعدها من طرف وزارة الحربية الفرنسية بالجزائر العاصمة للعمل كمستشار مكلف بشؤون المسلمين في 15 ديسمبر 1895م، ثم انتقل إلى الحكومة العامة بعد نشره لكتاب عن الطرق الصوفية بمساعدة رئيسه في العمل أوكتاف ديبون[4].

---

[1]– صابر نور الدين، **كازفييه كابولاني...**، المرجع السابق، ص118.

[2]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص106.

[3]- Geneviève Désiré Vuillemin, Cappolani en Mauritanie, Op. Cit, p 293.

[4]– صابر نور الدين، **كازفييه كابولاني...**، المرجع السابق، ص ص119–120.

ساهمت المناصب الإدارية التي تدرج كزافيه في اعتلائها على تكوين شخصيته الاستعمارية فقد كان لاحتكاكه بالرجال الدبلوماسية والسياسية الفرنسية دور في صقل شخصيته وتكوين خبرة في التعامل مع الظروف المحيطة والأحداث الدائرة وهذا ما أهله لكسب ثقة فرنسا التي وضعت في شخصه كامل طموحاتها.

تم انتداب كابولاني بتاريخ الفاتح من جويلية 1896م نائبا بوزارة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر العاصمة[1].

إذن فقد جاءت فرنسا للجزائر حاملة مشروعا استعماريا ضخما بغيضا ودليل ذلك أنها هيأت له كل الإمكانات فعمدت للسلب والاعتداء على الأملاك لأنها اعتبرت نفسها الوريث الوحيد للأملاك الجزائرية وكانت التسهيلات التي قدمتها للأوربيين آلية لتكريس الهيمنة الاستعمارية[2].

**3- دور كابولاني في تدعيم أسس الاستعمار الفرنسي في الجزائر:**

تأسيسا لما سبق من معطيات يتجلى لنا الدور الكبير الذي لعبه كزافيه في تذليل العقبات والصعوبات أمام الإدارة الاستعمارية وتزكية لتلك المجهودات رأينا المناصب التي أولتها له فرنسا كتعيينه بمصلحة شؤون الأهالي والمصالح العسكرية وتقريبه من زميله في المهمة أوكتاف ديبون، الأخير الذي تقاسم معه نفس الميول والاهتمام بشؤون المسلمين في إفريقيا، حيث وجد كابولاني شغفه في شخصية ديبون الذي يتقن اللغة العربية مما سيجعل كزافييه يطور من قدراته اللغوية، لتسهيل تجاربه حياته المهنية في الجزائر.

كانت أول مهمة لكزافييه تفاوضه مع الشيخ السخاوي قائد الثورة ضد التوسع الفرنسي في شرق منطقة "بامبا" شمال نهر النيجر في مارس 1999م، والتي نجح في إخضاعها[3].

---

[1]- صابر نور الدين، المرجع السابق، ص120.

[2]- صالح حيمر، **السياسة العقارية الفرنسية...**، المرجع السابق، ص131.

[3]- صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص112.

- **من خلال التدوين:**

فيعتبر تأليف كتاب الطرق الصوفية من أهم الإنجازات التي قدمها كزافيه خدمة للاستعمار الفرنسي بالجزائر فهو من الكتاب من الكتب المهمة من بين أي دراسة عن الإسلام، فقد مكنته معرفته باللغة العربية ودراسته للقرآن الكريم، من خلال إعطاء صورة عن الحياة الروحية التي يعيشها لمسلمين بالجزائر[1].

مما جاء في هذا الكتاب ما يلي: **(... إن الأخويات الدينية الإسلامية ونظرا لارتباطها العميق بتأسيس وتطور الإسلام، بدى لنا أنه من الضروري عدم التغاضي عن أي شيء من أجل توضيح كل الوقائع المرتبطة بها (الأخويات) والتي مازال البعض منها بالرغم من أقدميتها تمارس تأثيرها في الوسط الإسلامي اليوم...)** وعليه قدم هذا الكتاب مسح دقيق وشامل للطرق الصوفية، التي كانت المحور الأساسي في هذا البحث، والتي بدأت بعرض تاريخي للأزمنة السابقة للإسلام[2].

انصب اهتمام المؤلفان في هذا العمل على العقيدة الإسلامية وتاريخ الإسلام والعرب[3]، كما ركز على أصول التصوف، وتطوره ونشأة الطرق الصوفية ونفقاتها المالية المتمثلة في الأوقاف، وبشكل مفصل ودقيق عن تنظيماتها ومبادئها وكذا الدور السياسي الذي تلعبه هذه الطرق[4].

نشير أن كابولاني رفقة ديبون قد امتدحا سياسة الحاكم العام جول كامبون نحو الطرق الصوفية منذ توليه الحكم في 1892م حيث قامت هذه السياسة على احترام حرمة الشيوخ وعناصر أخرى أهمها:

---

[1]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق ، ص114.

[2]- Xavier Coppolani, Octave Depont, **Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Typographies et Lithographie Adolph JordaneImprimeur- Libiraire- Éditeure Plase du Government, Alger, 1897, p1.

[3]– محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص128.

[4]- Xavier Coppolani, Octave Depont, Op. Cit. p6-15.

- إعطاء هؤلاء الشيوخ الكلمة العليا في قبائلهم ودواويرهم لربطهم بالحياة العادية واخراجهم من عزلتهم وهي محاولة لإظهار التسامح نحوهم.
- احترام إرادة الشيخ إذا ما أقدم على انتخاب اشخاص فما على فرنسا إلا الموافقة.
- الموافقة على الاجازات الصادرة من الشيوخ والاعتراف بها وهو الأمر الذي يزيد من ثقتهم بفرنسا[1].

فنلاحظ أن السياسة التي أراد كابولاني تطبيقها مع الطرق الصوفية مبنية على التسامح لأنه رأى أنه الحل الأجدر الذي يمكن فرنسا من خلاله القضاء عليها والاستحواذ على ذهنيات شيوخها بواسطته، وهو الهدف البعيد لفرنسا.

فقد خلُص كابولاني إلى فكرة أن العقيدة تحل محل الوطن في الأراضي الإسلامية، وعلى هذا الأساس، كان يرى ضرورة إنشاء مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية، تتكلف بكل ما يتعلق بالإسلام من توفير المعلومات الأساسية التي تهم الحكومة الفرنسية، والمصالح المعنية بذلك في الوقت المناسب، هذا في الوقت الذي تتكلف هذه المصلحة بإعطاء توجيهات عامة للسياسة الاستعمارية، فيما يتعلق بمحاربة أو كسب ود الطرق الصوفية[2].

للتدليل على الفطنة والدهاء اللذين كان يتمتع بهما كابولاني نشير إلى إضافة جديدة كان قد طرحها تتعلق بإعادة العمل بنظام الأوقاف وهو النظام الذي توقف منذ استيلاء فرنسا على الأملاك الإسلامية عام 1830م على أن تستفيد فرنسا على العشر من الأحباس وبهذا تكون قد ضمنت تدخلها في عائدات الأوقاف ووسيلة أخرى للتدخل في شؤون الزوايا والطرق الصوفية[3].

استنادا إلى هذا العمل الجبار الذي قدمه كزافيه يكون قد ذاع صيته في الإدارة الفرنسية في الجزائر، كشخصية استعمارية ملمة بأحوال وشؤون المسلمين، وأصبحت أكبر

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص316.

[2]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص114.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص318.

الشخصيات الاستعمارية في الجزائر تعتمد عليه في تنفيذ سياساتها، وفي حل المشاكل والأمور المستعصية الخاصة بالمسلمين بهدف التحكم في المجتمع وإخضاعه، حيث كان يجيد اللغة العربية، وقراءة القرآن وعلى درجة عالية من الثقافة الإسلامية ويقرب فهم أي موضوع للفرنسيين بكل سهولة ويقدم لهم معلومات عن الحياة الروحية للمسلمين في الجزائر، لينتدب في منصب نائب بوزارة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر العاصمة في الفاتح جوان 1896م[1].

فقد كشف السياسي الشاب كابولاني أنه استوعب الفكر الإسلامي حينما بلغ الثلاثين من عمره، وأوضح الفكرة الرئيسية التي ستوجه سياسته بالرغم من تعدد الطوائف، على الرغم من اختلافاتها في أرض الإسلام كلمة الدين تحل محل كلمة البلد، لذلك يعتقد كابولاني أنه من الخطأ تنفيذ "سياسة الجزائر الإسلامية" أو في ضفاف نهر الغانج فقط، بل من الضروري أن تكون هناك سياسة عامة للمسألة الإسلامية برمتها[2].

ولابد أن السلطة الروحية للشيخ في الجزائر وقتها كانت عالية جدا فشخصية المرابط ربما تفوق عندهم العقيدة فلا يهم الشيخ وما يتميز به من أفكار بقدر مايهم شخصيته وسلطته الروحية وكراماته وفصحاته فشخصية ابن طكوك (السنوسية) أقوى حتى من طريقته الصوفية حسب نظر بعض الفرنسيين[3].

تحقيقا لهذه الغاية، سيكون من الضروري تنظيم رئاسة المجلس لإدارة الشؤون الإسلامية، المسؤولة عن مركزية جمع المعلومات المتعلقة بالإسلام، وجمع معلومات جديدة عن طريق البعثات، وإبلاغ الحكومة والخدمات المهتمة لإعطاء سياسة عامة من جذب أو معارضة، حسب الحالة والوضعية الخاصة بين السلطة الفرنسية وهذه الطرق الصوفية[4].

---

[1]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص115.

[2]– صابر نور الدين، **كزافييه كابولاني...**، المرجع السابق، ص120.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص324–325.

[4]- Geneviève Désiré Vuillemin, Op. Cit, p 291.

إذن كانت إستراتيجية كزافيه كابولاني بالجزائر صارمة ودقيقة وميزتها الدهاء تهدف في ظاهرها لمهادنة الأهالي والتقرب لهم، لكن باطنها ولاء لا متناهي للاستعمار ومصالحه فالروابط الأيديولوجية والجغرافية والحضارية التي تربط كزافيه بفرنسا هي ربما من ساهمت في تجنيده للمهمة المستعصية التي قادها بنجاح للسيطرة على الشعوب المستعمرة من خلال التحكم في مشايخ الطرق الصوفية، وفق طرق سلمية.

**ثالثا: تقييم دور كابولاني في الجزائر:**

بوقوفنا عند الدور الذي لعبه كزافيه في الجزائر نخلص على النتائج التالية:

- كأي سياسي وإداري استعماري لعب كابولاني دور محوري في إذكاء وتغذية الاستعمار الفرنسي بالجزائر من خلال مؤلفاته وتقاريره عن الطرق الصوفية الأمر الذي ساعد فرنسا على تدعيم أُسُسِها في الجزائر.
- كانت دراسات كابولاني كلها تهدف إلى تهيئة وتسهيل مهمات العسكريين الفرنسيين للتعرف على الخصائص الجغرافية للجزائر ثم البحث في شؤون الإسلام والمسلمين كون اهتمام للفرنسيين منصب في البحث عن الإنسان الجزائري من جميع النواحي (العادات التقاليد الدين)، أي البحث عن ثقافة هذا المجتمع[1].
- عمل كزافيه رفقة الإدارة الفرنسية على محاولة تدجين الطرق الصوفية بما يتماشى وأهداف فرنسا.

[1]- Yonne Turin, **Affrontements culturels dans l'Algérie colonial**, écoles, médecines religion 1830-1880, paris, Maspero, 1970, p 25.

- للدراسات التي قدمها كزافيه دور مهم من الناحية العلمية على اعتبار أنها تستند أساسا على الملاحظة المباشرة التي كانت تُبيح للعسكريين المراقبة عن كتب لسلوك الجزائريين وعاداتهم وطبائعهم وطريقة الملاحظة في نظر الإثنولوجيا وهي التي تمكن الباحث من تسجيل كل شيء حتى أدق التفاصيل في دراسة ثقافة الغير[1].
- تناولت الدراسة إشكالية هوية الجزائريين وأصولهم ولكن على طريقة "فرق تسد"[2].
- أنها ذات صبغة استعمارية، لخدمة الاستعمار وتشويه التاريخ المحلي، فهذه الدراسة ليست في معظمها صحيحة وليست كاملة لكونها كتبت من وجهة نظر معينة لخدمة الوجود الفرنسي في هذه البلاد، ومن هنا أهمل الكتاب الفرنسيون الوثائق المحلية الخاصة بالجزائريين ولم يهتموا إلا بما يخدم فكرتهم واتجاههم المتحيز[3].
- يعتبر الإثنولوجي العسكري كان من شأنه تشويه الحقائق من خلال الصورة السلبية التي وصف بها الإنسان الجزائري الأهلي بتعبير المستعمر لا يعدوا أن يكون إنسانا جامدا مستسلما خاضعا دينيا، هذه النظرة تؤكد أن "الإثنولوجيا" استعملت لتبرير السيطرة الغربية بتقديمها التشكيلات الاجتماعية التي درستها وكأنها بدون تاريخ وبالتالي جامدة، وهكذا لا يكون للمستعمر أي مسؤولية في جمود هذه المجتمعات[4].

---

[1]– الإثنولوجيا: هو فرع من فروع الانثروبولوجيا أو علم الإنسان وهي علم دراسة الإنسان ككائن ثقافي وبأنها الدراسة المقارنة للثقافة، وهي تخصص يهتم بتحليل المادة الثقافية وتفسيرها بطريقة منهجية، وتهتم أيضا بدراسة الظواهر الاجتماعية في المجتمعات البداية وتنتهج منهج تاريخي لكي تكتشف نشأة الظاهرة وتتبع مراحلها. للاطلاع أكثر أنظر: عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص ص13، 15.

[2]– صابر نور الدين، **كزافيي كابولاني...**، المرجع السابق، ص123.

[3]– يحي بوعزيز، **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص07.

[4]– محمد الأمين شرويك، المرجع السابق، ص135.

# الفصل الثالث:

# كزافييه وسياسة التواجد الاستعماري بموريتانيا

**أولا: موريتانيا الجغرافية والتركيبة السكانية**

**ثانيا: إرهاصات التواجد الأوروبي بموريتانيا**

**ثالثا: كابولاني ومخطط استعمار موريتانيا**

**رابعا: تقييم دور كزافييه كابولاني في موريتانيا**

## أولا: موريتانيا الجغرافية والتركيبة السكانية:

### 1- جغرافية موريتانيا:

موريتانيا دولة عربية افريقية إسلامية، تنحصر موريتانيا فلكيا بين خطي طول 5 و18 غربا، ودائرتي عرض 16 و26 شمالا[1]، تقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا بين دول المغرب العربي في الشمال، ودول الساحل الإفريقي من الجنوب، تحدها شمالا الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر مالي، من الجنوب الشرقي والشرق، والسنغال من الجنوب الغربي، والمحيط الأطلسي من الغرب، بواجهة يبلغ طولها حوالي ستمائة (600 كلم) بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس الأبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية ومصب نهر السنغال[2].

تربطها حدود جنوبية مع جمهورية السنغال، وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال التي تتماشى مع نهر السنغال، فإن باقي الحدود السياسية مع الدول المجاورة ما هي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوروبي لغربي وشمالي القارة الإفريقية[3].

أما عن المساحة الإجمالية لموريتانيا فتقدر بـ: 1.169.480 كلم$^2$ وهي خامس دولة عربية من حيث المساحة[4].

---

[1]- الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج11، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1999، ص529.

[2]- نهر السنغال: ينبع من دولتي مالي وغينيا ويتجه غربا ليصب في المحيط الأطلسي شمالي مدينة سانت لويس السنغالية ويفصل النهر موريتانيا عن السنغال مشكل خط الحدود بينهما، ينظر: فؤاد بوشلاغم، بشير سعدوني، النزاع الحدودي بين السنغال وموريتانيا ما بين 1989-1991م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج6، ع01، الجزائر، 2022، ص1258.

[3]- الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص530.

[4]- محمد ناصر العبودي، **إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م، ص22.

إن الموقع الفلكي لموريتانيا غربي القارة الإفريقية ومرور مدار السرطان وسط أراضيها جعل الأخيرة من الناحية المناخية والطبيعية منطقة انتقال بين الصحراء الكبرى بأمطارها الشحيحة ونباتها الصحراوي وبين مناخ أكثر رطوبة وأغزر مطرا وأكثر نبات وهو مناخ جدول الساحل شبه المداري، وتسيطر الصحراء على ثلثي البلاد من الجهة الشمالية في حين تدخل الجهات الجنوبية ضمن نطاق مناخ دول الساحل لذا يقال موريتانيا الأرض التي تنتهي فيها الصحراء لتبدأ الحياة[1].

إذن تمتلك موريتانيا موقع مهم واستراتيجي في القارة الإفريقية ودعائم حدودية نشطة.

عرفت موريتانيا عدة تسميات، من أشهر هذه الأسماء نجد: صحراء الملثمين نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسه الصنهاجيون[2]، بلاد شنقيط[3]، بلاد التكرور الأخيرة التي اختلف المؤرخين في تحديدها، تراب البيضان... الخ[4].

إذن كانت موريتانيا أرض التاريخ والحضارات والأعراق تعددت تسمياتها بتعدد قاطنيها وأنسابهم وحدودهم الجغرافية.

وبخصوص التسمية الحالية موريتانيا فقد تضاربت الروايات حول أول من إصطلحها هناك من يرى (Maures) باللاتينية تعني أرض السود[5]، هناك من يرى أن أصلها أمازيغي

---

[1]– الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص ص532–533.

[2]– الصنهاجيين: أصلهم من بلاد المغرب، برابرة بنو صنهاجة بن برنس بن بربر، ويقال نهم أيضا أنهم من حمير من عرب اليمن وليسوا من البربر. ينظر: القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار البيان، بغداد، 1958، ص293.

[3]– شنقيط: تعني باللهجة البربرية عيون الخيل، ولعل ذلك ما يرجح بأنها كانت رباطا للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء. ينظر: إلهام محمد علي، **جهود الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850–191م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م، ص57.

[4]– الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط– عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص18.

[5]– محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر – بلاد المغرب)**، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996م، ص515.

مشتقة من كلمة "أتمورتناغ" وهي "تمورتنا" وتعني أرضنا، وهو اسم جاء من قبائل المور المشهورة التي ناهضت الرومان والوندال وغيرهم من الوافدين على بلاد المغرب القديم[1].

**2- التركيبة السكانية:**

من الناحية العرقية والسلالات البشرية فإن موريتانيا نقطة اتصال بين جماعات بشرية مختلفة فمثلا في شمالها تقطن منذ الأزل البعيد قبائل بربرية من صنهاجة وبافور كما اختلطت بها عناصر عربية من بني هلال وبني سليم وحسان في حين أن جزئها الجنوبي تسكنه قبائل افريقية لها ارتباطات مع شعوب الدول المجاورة جمع الإسلام بين كل هذه الاثنيات والعرقيات المختلفة وجعل رابطها الوحيد هو الدين الحنيف[2].

تورد الكتابات التاريخية أن المجتمع الموريتاني كان يتألف عرقيا من مجموعتين رئيسيتين: وهم البربر القدماء في المناطق الشمالية، والمجموعات الزنجية[3].

أما عن الزنوج فهم من أقدم المجموعات البشرية التي سكنت موريتانيا، تمركزت في الشمال بمنطقة أدرار، وقد أدى الزحف المتواصل للقبائل العربية والبربرية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه المجموعات، الأمر الذي جعل أغلبيتهم تستقر بالجنوب. ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة كالولوف[4] والفولاني، والبامبارا تدين جميعها بالإسلام، كما أن معظمها يتحدث اللغة العربية والفرنسية، وهي جزء من مجموعات أكبر في السنغال وغرب إفريقيا[5].

---

[1]- حماه الله ولد سالم، **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)**، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007، ص39.

[2]- الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص531.

[3]- الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع نفسه، ص605.

[4]- الولوف: أشد الشعوب الإفريقية سودا، يدين أغلبهم بالإسلام والبعض منهم يدين المسيحية، يحتل هؤلاء الشريط الساحلي بين سان لويس والرأس الأخضر. ينظر:

Jean Leopold, Marina Yaguello, **J'apprends le Wolof**, karthala, Paris. 1991, p8.

[5]- الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص606.

قد كانت المجموعة الزنجية فكانت تنقسم إلى اثنيات مختلفة، تميل جميعها إلى الاستقرار وتشتغل خاصة في القطاع الزراعي الرعوي وفي الصيد البحري، وتتمايز فيما بينها حسب الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية لكل منها[1].

أما فيما تعلق ببربر موريتانيا فقد تعربوا منذ دخولهم الإسلام كما أتقنوا العربية حيث جاء قدومهم مع بدايات الفتح الإسلامي وأضحوا كيان واحد في هذه البلاد والواقع أن هذا الانصهار العرقي واللغوي بين البربر والعرب في موريتانيا كان قوي جدا، ودليل ذلك أنه في حين نجد أن الأمازيغية ما تزال مستعملة في الجزائر وتونس والمغرب فإنها أقل حضورا في موريتانيا[2].

وكان للعرب حضورهم في التركيبة السكانية لموريتانيا مع الفتح الإسلامي من قبائل بني هلال وبني سليم قادمين إلى مصر ومنها إلى شمال إفريقيا، واستقرت بعدها بموريتانيا، مكونة عنصراً بارزاً وهاماً من أبرزها قبائل المعاقيل العربية، والتي كان لها تأثير كبير على المجتمع الموريتاني الحالي وكانت أول قبيلة للمعاليق هي قبيلة الترارزة، وذكر بعض المؤرخين أن معظم عرب موريتانيا الحاليين ينتمون إلى بني حسان بن معقل وينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب، والبعض الآخر رأى بأنهم ينحدرون من عرب اليمن لأن في كليهما بطن يدعى معقل قدموا بعد تحطم سد مأرب[3].

يشير الخليل النحوي أن اختفاء دولة المرابطين في بلاد شنقيط في منتصف القرن 11م، التي يعود لها الفضل الكبير في نشر الإسلام وإرساء قواعده في نفوس الشناقطة، رغم صعوبة الظروف وعزلة البلاد قد خلف فراغاً سياسياً ودينياً، ظهرت على أثره شرائح

[1]– حماه الله ولد سالم، المرجع السابق، ص20.

[2]– الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص607.

[3]– محمد يوسف مقلد، **موريتانيا الحديثة (غابرها وحاضرها) أو العرب البيض في افريقيا السوداء**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص77.

اجتماعية متباينة ومتكاملة، حاولت سد هذا الفراغ الذي كانت تعاني منها البلاد في تلك الفترة[1].

**ثانيا: إرهاصات التواجد الأوروبي بموريتانيا:**

ترجع أولى محاولات التواجد الأوروبي في موريتانيا إلى القرن الخامس عشر (15م)، حيث يعد البرتغاليين أول من وفد على المنطقة، واهتموا بتجارة الصبغ والذهب والرقيق، واستقروا على السواحل وأسسوا مراكز تجارية لهم، وفي عام 1442م، وصلوا إلى الشواطئ الموريتانية[2]، وسعوا إلى ربط علاقات تجارية مع السكان[3]، فقد أنشأ البرتغاليون سنة 1948م، حصن يسمى أجيوم وهو المركز الرئيسي للتجارة مقابل الرأس الأبيض ومنه توغلوا نحو المناطق الداخلية، فتقدموا نحو السودان الغربي بهدف الوصول مدينة طمبكتو التي ذاعت شهرتها بكثرة مناجم الذهب ومنها تحولوا إلى تجارة الرقيق، ولم يستقر للبرتغاليين في المنطقة. ففي القرن 17م ازداد التنافس بين الدول الأوروبية. فظهرت هولندا خلال هذه الفترة واستطاعت عام 1638م انتزاع حصن أجيوم من البرتغال وكان هدفها البحث عن الصمغ العربي[4].

عندما أدرك الهولنديين والفرنسيين ما تجنيه البرتغال من تجارة الرقيق مع البيضان سارعوا إلى إرسال بعثات استكشافية نحو منطقة غرب إفريقيا، وبمجرد وصولهم أصبحوا ينشؤون المراكز التجارية من أجل تبسيط عملية التعامل مع السكان، حيث وفي سنة 1552م، أمر الملك البرتغالي "الفونسو الخامس" ببناء قلعة في جزيرة أركين، والتي استولى

---

[1]– الخليل النحوي، المصدر السابق، ص28.

[2]– رياض زاهر، **استعمار افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1996م، ص22

[3]– إسماعيل ياغي أحمد، محمود شاكر، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر (قارة افريقية 1492–1980م)**، ج2، مكتبة العبيكان، بيروت، ط3، 2001، ص168.

[4]– علي سعدي عبد الزهرة جبير، المرجع السابق، ص176.

عليها الهولنديين سنة 1645م، لكن تمكن الفرنسيون من استعادة تلك القلعة في السنة التالية[1].

منذ عام 1560م بدأ النفوذ الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا، إلا أنه كان ضئيلا، لكون إفريقيا أنداك لم تكن الوجهة، غير أنه ومع نهاية القرن الخامس عشر (15م) وبداية القرن السادس عشر (16م)، غيرت فرنسا وبريطانيا نظرتها بسبب كميات الذهب التي يجلبها البرتغاليين، وأصبحت المنطقة محط أنظارهم وبدأوا في التغلغل في غرب إفريقيا، حيث كان هدف النفوذ الفرنسي استغلال المنطقة والتي وصلوا إليها سنة 1626م بعد الحروب التي عرفت بحروب الصمغ بين فرنسا وهولندا وبريطانيا، وأصبحت موريتانيا تحتل مكانة بارزة في السياسة الاستعمارية الأوروبية، وتم تأسيس مركز سان لويس عند مصب نهر السنغال عام 1659م[2].

إذن حرصت القوى الاستعمارية على السيطرة على موريتانيا وإفتكاك أكبر نصيب من أراضيها وهي العقلية الموجودة لدى أغلب الدول الأوربية الاستعمارية التي دائما ما تبحث عن مناطق نفوذ جديدة بدوافع واهية من اجل إشباع رغباتها التوسعية.

اشتد الصراع بين القوى الأوربية، لاسيما بريطانيا التي ظلت تنافس فرنسا، واستمرت المشكلة بين الطرفين ولم تحل إلا عام 1815م، بعد مؤتمر فيينا عندما أعطيت منطقة السنغال لفرنسا، وبموجب هذه المعاهدة خرجت بريطانيا من المنافسة عام 1817م، وأصبحت فرنسا المسيطر الوحيد على المنطقة[3].

---

[1]– محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص73.

[2]– علي سعدي عبد الزهرة جبير، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج4، ع02، 2020، ص176.

[3]– إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص188.

إذن كانت حظوظ فرنسا حاضرة في اقتناص مناطق النفوذ بإفريقيا وكان الاستعمار الفرنسي هو اللعنة التي عاشتها إفريقيا منذ قرون عدة وهو ما خلف لها تبعيات على مستويات عدة لازالت لحد الآن تعيشها ولم يكن اختيارها لموريتانيا عبثا ولا من باب الصدفة لكنها جاءت نتيجة دراسات وافية ومستفيضة قام بها مستكشفي المنطقة من رجال الإدارة والمخابرات.

**ثالثا: كابولاني ومخطط استعمار موريتانيا:**

**1- الجذور التاريخية لفكرة مخطط كابولاني:**

قبل أن نعرج على سرد تفاصيل الخلفيات التاريخية لمخطط كابولاني وجب الوقوف على الأهداف الخفية التي حملها هذا المخطط.

**أ/ أهداف فرنسا من احتلال موريتانيا:**

في حقيقة الأمر نشير أن أهداف كابولاني وزملائه من الاستعماريين من وراء احتلال موريتانيا يمكن تلخيصها في جملة من النقاط أهمها:

- تأمين المستعمرات من هجمات البدو الرحل التي كانت قد هددتها أحيانا خاصة تلك المتمركزة على نهر السينغال من البيضان.
- دعم السلم بالمنطقة من أجل حماية القوافل التجارية خاصة أن المنطقة تحتوي على الصمغ الملح الأسماك والمعادن.
- عوامل إستراتيجية تتمثل في ربط المناطق المتصلة من المغرب العربي بإفريقيا الغربية كون موريتانيا بمثابة همزة وصل بين المستعمرات الفرنسية شمال القارة الإفريقية وغربها فكان احتلال موريتانيا أمر ضروري.
- عرقلة المد الثقافي الإسلامي كون الفرنسيين كانوا يحاولون محاصرة الإسلام في المنطقة والذي كان ينتشر على يد علماء التصوف الموريتانيين بالقارة الإفريقية[1].

[1]- علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص ص55-56.

يتضح من خلال الأهداف المسطرة لإحكام السيطرة على موريتانيا عمق التخطيط الاستراتيجي الخبيث من لدن الاستعمار تجاه إفريقيا.

حيث يعد مشروع موريتانيا الغربية الحلم الذي شغل مساحة كبيرة في الدبلوماسية الفرنسية حيث كانت تعمل على تكوين إمبراطورية استعمارية كبرى في شمال وغرب إفريقيا، ويتم ذلك باحتلال موريتانيا التي تمثل حلقة وصل أساسية بين الطرفين[1].

عليه قررت فرنسا احتلال موريتانيا بصفة رسمية وفق لتقرير قدمه كابولاني عقب قيامه بمهمة بموجب قرار صدر في 27 /1899/12م[2].

شكل حصن "أرغين" عند مصب نهر السنغال، الذي أمر الملك "الفونسو الخامس" ببنائه سنة 1552م، بدايات النزاع الأوروبي الفرنسي خاصة مع الأسبان والإنجليز والهولنديين أواخر القرن 17م، فقد كانت "أرغين" مركز نشاط تجاري مهم (النحاس والذهب وكذا تجارة الصمغ العربي، ريش النعام، العنبر الرمادي الملح، السمك، جلود الفهود الماعز وغيرها...)[3].

تعود الانطلاقة الأولى للحملات الاستكشافية إلى فترة حكم فيدهيرب[4] على السنغال، والذي علقت عليه أمال كبيرة لتخليص السنغال من تهديد الموريتانيين بسبب الاضطرابات التي عرفتها المنطقة، وفشل سياسة المهادنة مع السكان، فكان يتطلع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات العلمية الجادة حول موريتانيا وسكانها من أجل إيجاد إستراتيجية جديدة في

---

[1]- افري جان، **موريتانيا (1903-1911م)، قصص مغامرات وجولات في بلاد البيضان**، تح: جينيف ديزيري فييمن، (د.د.ن)، (د.ت.ن)، ص16.

[2]- علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص57.

[3]- الرائد جلييه، **التوغل في موريتانيا اكتشافات... استكشافات... غزو**، تر: محمد ولد حمينا، دار الضياء، الكويت، 2009، ص34.

[4]- الجنرال فيدهيرب: أول مسؤول فرنسي بالصحراء، حكم لفترتين بالسنغال، الأولى من 1854-1861م والثانية من 1863-1865م، استطاع فترة حكمه أن يحقق لفرنسا معظم أطماعها في إفريقيا الغربية، كما شرع بأعمال بحثية حول العرب والبربر في الصحراء بعد إتقانه العربية. ينظر: إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص188.

التعامل مع القوة الوطنية من جهة، ولفرض التواجد الفرنسي في المنطقة الذي كانت تخفيه آنذاك من جهة أخرى[1].

مع نهاية الخمسينات منالقرن التاسع عشر، قام بإرسال مجموعة من البعثات لاستكشاف سواحل موريتانيا، والمعرفة إمكانية إقامة علاقات تجارية مع الموريتانيين أهمها بعثة فيدهيرب 1859م التي كلفت باستكشاف أقاليم السودان الغربي غير المعروفة، خاصة موريتانيا من أجل إكمال المعلومات غير الكاملة حول الجغرافيا وأجناس وخيرات هذه الأصقاع، وتجدر الإشارة إلى أن "فيدهيرب" كان مشغولاً أكثر باكتشاف الشواطئ الموريتانية هناك أيضا بعثة "فينسان" وهو نقيب من القيادة العليا، اتجهت بعثته هو أيضا لاكتشاف السودان الغربي عام 1860م، في رحلة دامت 52 يوماً قدم خلالها سلسلة من الملاحظات المهمة بمنطقة أدرار التي لم يدخلها أوروبي قط بعد الدخول العابر للبرتغاليين لها في القرن الخامس عشر وقد رافق "فينسان" المترجم ومستشار قاضي سان لويس المسمى "بوالمقداد"[2]. فتمكن بفضله من جمع معلومات مهمة عن البلاد التي زاراها[3].

بعثة ماج (Mage) 1860م هي رحلته نحو تكانت، ولاحظ أهميتها التجارية في المواشي والصمغ وأعطى صفات حول الموريتانيين، حيث وصفهم بالجبن واللصوص ورأى بأنهم متمردون أخلاقياً[4].

---

[1]– علي بدوي علي سلمان، المرجع السابق، ص36.

[2]– بوالمقداد: ولد بوالمقداد بسان لويس سنة 1826م، المترجم العام للقوات المسلحة ومستشار ولاة الإدارة الاستعمارية في السنغال، توفي سنة 1880م، ينظر:

Martin-Saint, Jean- Yves, **Un centenaire oublié, Eugéne-Abdon Mage (1837-1869)**, Rfhom, Vol57, N°207, Paris, 1970, p269.

[3]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص ص173–175.

[4]- Abdallah OuldKhalifa, **le région du tagant en Mauritanie L'oasis Tijigja entre1660 et 1960**, Karthla, Paris, 1998, p143.

أما بول[1] فرغم وقوعه في الأسر من قبل قبائل الترارزة وإرغامه على العودة إلى سان لويس، إلا أنه قام بثلاث محاولات عام 1879م بعدها للدخول لموريتانيا مكنته من جمع وثائق مهمة[2].

إذن كان اهتمام الأوربيين بموريتانيا كبيرا ودلالة ذلك تعدد هذه البعثات في محاولة منها لاستقراء المنطقة وجغرافياتها وحدودها حتى يتم إصابة الهدف بدقة. أما بعثة كابولاني 1899م فهي من أهم البعثات الذي كلفه حاكم السودان بمهمة التفاوض مع القبائل الموريتانية والطوارق[3].

إذن فالاستعماري كابولاني، من أهم الشخصيات الاستكشافية التي مهدت الطريق أمام السيطرة الفرنسية على القبائل الموريتانية من خلال تعامله معهم.

حملت سنة 1898م لكابولاني نفسا جديدا لمشروعه، فقد أعجب "دترنتيان" الجنرال الفرنسي في بلاد النيجر بأفكار الشاب كابولاني خصوصا أن شعوب البيضان في الأنحاء الشرقية كانوا يغيرون على المصالح الفرنسية، مما جعل الأمن غير مستتب في تلك المنطقة، فأرسل طلبا للقيادة الفرنسية السماح لكابولاني بالقيام بالرحلة وتمت الموافقة عليها[4].

---

[1]– ولد في نيم 29 أفريل 182م بفرنسا، قام برحلة إلى الصحراء الجزائرية سنة 1871م، أكد على فكرة السكة الحديدية، زار السنغال بين سنتي 1878– 1880م، توفي 10 سبتمبر 1886م. صابر نور الدين، كزافييه كابولاني...، المرجع السابق، ص129.

[2]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص178.

[3]– الحسين بن محنض، **تاريخ موريتانيا الحديث، من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار (1055–1322هـ/1645–190م)**، دار الفكر، أنواكشوط، 2010، ص272.

[4]– محمد عبد الله بن المصطفى، المرجع السابق، ص257.

نوفمبر 1898م، انطلقت الرحلة كابولاني وصديقه روبارت أرنو[1] ومترجم جزائري يرافقهم متخصصين وخبراء في عدة مجالات، من سان لويس إلى منطقة الحوض[2] وتمبكتو، وجال فيها دون أن يعترضه أحد[3].

حيث استقبل بحفاوة من طرف البيضان، واستطاع إقناع بعض القبائل بالدخول تحت الحماية الفرنسية بعد أن أعجب بهما مشايخهم وربطوا معهم صداقات، كقبائل الحوض التي التقى بشيخها" سيدنا وأخيه سعد بوه" واستطاع أن يكسب صداقتهما، كما راسل سيد محمد ولد مختار وسيدي ولد حانون شيخ قبيلة علوش وأقنعهما بالدخول في سلم مع فرنسا، إلى جانب إقناع العديد من القبائل على السماح للقوافل التجارية بالمرور[4].

ما يلاحظ هنا هو سهولة تقبل هؤلاء المشايخ كابولاني وزميله رغم عدم معرفتهم بهما وكأنهما يتقبلان الفكر الاستعماري والغرباء بكل بساطة وهو أمر يدعوا حقيقة للغرابة والدهشة.

كما التقى كابولاني في رحلته هذه "سيدي الخير" بن الشيخ محمد فاضل ممثل الطريقة القادرية الفاضلية في منطقة الحوض تلك الفترة، والذي كان يميل إلى التعامل مع الفرنسيين، وقد أهداه كابولاني سبحة ومصحفا مذهبا، ومكث في ضيافته أياما، وعلى عكس أخيه الشيخ التراد الذي كان لا يدعم الأوروبيين بصفة عامة، ويخشى من المفاوضات التي يعقدها الشيخ سيدي الخير مع الفرنسيين[5].

---

[1] – ولد في الجزائر سنة 1873م، كان عضوا في اللجنة التقنية المختصة في السودان، رافق كابولاني إلى تمبكتو ثم موريتانيا، كان له مناصب عليا في فترة ما بين الحربين العالميتين في السودان الفرنسي، توفي سنة 1950م. ينظر: Geneviève Désiré Vuillemin, Op. Cit, p42.

[2]– كان جزء من السودان الفرنسي (مالي)، إلى غاية سنة 1945م، أما الساحل فيعني منطقة نيور. ينظر:

Bernus Edmond et autre, **nomades et commandants- Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karhala, paris, 1993, p09.

[3]- Geneviève Désiré Vuillemin, Op. Cit, p 294.

[4]– عمر جفال، المرجع السابق، ص117.

[5]– محمد عبد الله بن المصطفى، المرجع السابق، ص257.

نجد أن نظرة الاستقطاب لدى كابولاني عن المشايخ الصوفية تظهر جليا في استخدامه الهدايا المتمثلة في المصاحف ودلائل الخيرات في كل من يمر بهم من المشايخ كما تمكن خلال هذه الرحلة من لقاء سيدي بن هنون كبير أولاد علوش الذي عقد معه صلحا، وقد كان أولاد علوش من القبائل التي تغير على الأنحاء المجاورة والتي كانت تخضع للفرنسيين[1].

تأسيسا لما سبق نلحظ أن كابولاني قد نجح نجاحا باهرا في مأموريته هذه، حيث تمكن بمعية زميله من إقناع القبائل المعارضة أمثال "أولاد علوش" و"البرابيش" التي كان يخافها وأقلقت الفرنسيين فأقام علاقات متميزة مع مشايخها وهذا ما يدل على حسه الدبلوماسي في التعامل لربما المؤهلات التي كان قد اكتسبها كابولاني في الجزائر قد ساعدته في التأقلم مع البيئات والثقافات العربية والإسلامية، فبددت المخاوف التي كانت عند البيضان من أن الفرنسيين لا يحترمون الدين والمسلمين بمقدساتهم.

عاد كزافيه إلى "سان لويسو" قدم تقريرا مفصلا باسم: خطة لتنظيم قبائل المور، وهو تقرير جاء دقيقا عن مجتمع البيضان وعن الطرق الملائمة للسيطرة عليه، من أهم ما جاء فيه:

- دراسة عن قبائل البيضان وعلاقتهم المضطربة مع فرنسا.
- دراسة جغرافية واجتماعية للمناطق التي زارها.
- قابلية المنطقة للدخول تحت النفوذ الفرنسي بالهدايا والطرق السلمية[2].

بعد رفع كزافييه تقريره إلى وزير المستعمرات الفرنسية، أبدى الأخير إعجابه به وتبناه، تبعا لذلك أقدم على إصدار قرارا بتاريخ 27 ديسمبر 1899م ينظم المناطق التي أشار إليها كابولاني في بلاد البيضان تحت اسم مشروع موريتانيا الغربية[3].

---

[1]– محمد عبد الله بن المصطفى، المرجع نفسه، ص257.

[2]– محمد الراضي ولد صدفن، المرجع السابق، ص54.

[3]– عمر جفال، المرجع السابق، ص118.

واجهت كابولاني في تنفيذ مشروعه عدة عراقيل أهمها:

- مصالح التجار الفرنسيين في سانت لويس، الساعين لإبقاء الوضع على حاله وعدم الدخول في حرب مع قبائل البيضان حفاظا على تجارتهم[1].
- معارضة والي السنغال الفرنسي لاحتلال موريتانيا ورأى المسألة سابقة لأوانها وتحمل مخاطر جسيمة على الأمن والسلام في منطقة حوض نهر السنغال.
- وزير الخارجية الفرنسي "دلكاسيه" رأى أن احتلال موريتانيا حسب خريطة كابولاني سيسبب مشاكل لفرنسا مع اسبانيا[2].

لم يستسلم كزافيه بل تمكن من إقناع وزير الخارجية الفرنسي بتحييد المعارضة الاسبانية، من خلال إدخال تعديلات حدودية على موريتانيا ناحية الشمال، حيث تتوقف عند خليج ليفيير بانتظار التوصل إلى اتفاقية معها، وبالفعل اتفقت فرنسا واسبانيا على رسم الحدود الموريتانية، ففي 27 جوان 1900م، وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة باريس التي حددت الحدود بين الساقية الحمراء الاسبانية وموريتانيا الفرنسية، كما تمكن كابولاني من إقناع رئيس البرلمان الفرنسي بأهمية مشروع احتلال موريتانيا، فأصدر قرارا في 6 جوان 1901م بتكوين لجنة وزارية مكلفة بفحص الحالة العامة لكل من الجزائر وإفريقيا الغربية، ودراسة إمكانية الربط بينهما عبر موريتانيا[3].

في 3 مارس 1902م وبعد مداولات امتدت لأشهر أوصت اللجنة المُشكلة بضم موريتانيا لأملاك الإمبراطورية الفرنسية، كما أوصت بإنشاء مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية تكلف بدراسة وجمع المعلومات عن الطرق الصوفية والإسلام في منطقة غرب إفريقيا[4].

---

[1]– محمد المحجوب ولد بيه، **موريتانيا جدور وجسور**، مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع،2016، ص214.

[2]– عمر جفال، المرجع السابق، ص118.

[3]– علي سعدي عبد الزهرة جبير، المرجع السابق، ص ص181–183.

[4]– علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص48.

**2- مراحل تنفيذ المخطط الاستعماري:**

**أ/ مرحلة الاستعمار غير المباشر:**

أو ما تسمى بالمرحلة الأولية الكشفية وقد تعرضنا لبعض تفاصيلها سابقا فقد مارس المستكشف دور الجغرافي كما اتبعث فرنسا في هذه المرحلة دمج السلطة في التبعية الاقتصادية لإضعاف نفوذ الإمارات، تمهيدا لفرض الحماية والتعبية السياسية والعسكرية، هذا ما يؤدي لمواجهة رواسب الإمارات التي بقيت مع فرنسا القوية، فقد ظلت فرنسا في هذه الحقبة تحتال على عوامل القوى في المجتمع متمثلة في الإدارات والوحدات القبلية من خلال استنزافها داخليا وصولا إلى الغزو المباشر وبهذا أصبح روم (Rom) حاكما عام على السنغال بعد اتفاقه مع كابولاني على احتلال موريتانيا حيث أيده كابولاني على احتلال المناطق المحاذية للنهر تحت حجة وضع حد للنهب والسلب وإعادة الأمن للمنطقة[1].

لربما كان المجتمع القبلي بتركيبته وملامحه البسيطة قد سهل على كزافيه الدخول للإمارات الموريتانية وزعزعة استقرارها ونشر الفتنة فيها بطريقة سلسة كما أن ذهنية شيوخها وحكامها كانت مهيئة لتقبل أي فكرة دخيلة دون تمحيص ولا فطنة لانعكاسات هذه التصرفات.

**ب/ مرحلة الاستعمار المباشر:**

طلبت القبائل الموريتانية الحماية الفرنسية فسارع كابولاني واحتل الترارزة 1903م ثم البراكنة في 1904م ثم تكانت في 1905م، قد تزامن احتلال فرنسا للترارزة مع الصراعات التي كانت تعيشها هذه الإمارة من أجل السلطة حيث تعقدت الأمور بعد مقتل "عمر سالم ولد محمد لحبيب" فظهر تنافس على السلطة استغله كابولاني دون إظهاره لأي انحياز لطرف على آخر وتمكن بحُسن تسيير سياسته الماكرة استغلال التنافس الذي كان قائما وقسم

[1]- علي بدوي علي سالمان، المرجع نفسه، ص ص57-58.

القبائل وقام بوساطة بين المترشحين "سيدي ولد أحمد فال"و"أحمد سالم" الأخير الذي تنازل عن صلاحياته للإدارة الفرنسية وسلم السلطة لها[1].

حقيقة الأمر خطأ القبائل الموريتانية كان واضحا حينما لجأت للاستعمار الفرنسي محتمية به في الوقت إلى كان حريا بها حل صراعاتها ومشاكلها الداخلية لوحدها ودون وساطة أجنبية لأن الفرنسيين وعلى رأسهم كابولاني كان هدفهم الأسمى تحقيق مكاسب ذاتية يصنعون بها أمجادهم ويلمعون بها صورتهم أمام إدارتهم الفرنسية، لاسن الاستعمار كل همه أذكاء الصراعات والحروب الأهلية والقبلية حتى يتمكن من تهيأة الظروف بعد وجود أرضية هشة تمهيدا لتحقيق مآربه.

إذن فبعد ظهور عوامل التناحر والتفكك في القبائل وتطبيق السياسة فرق تسد في مرحلة تنفيذ الاحتلال الأولى وعقب الظفر بإمارة الترارزة التي كانت المتاخمة للسنغال وباسطة نفوذها عليه كانت الأطماع قد زادت جاء احتلال البراكنة حيث أقدم عليه الاحتلال 1903/03/21م بعد رحيل كابولاني واستقر هناك في "آلاك" انطلاقا من "بوكا" وظفرت فرنسا بالمنطقة أما تكانت فلم يكن احتلالها بالطرق السلمية ولا الوسائل الدبلوماسية لان كابولاني جهز حملة كبيرة لهذا الهدف بل وتعهد بمنح كل من يشارك في الحملة ميدالية استعمارية لأن تكانت كانت مركز مهم للمقاومة ومنطقة مستعصية على الاستعمار وقد ساعده على نجاح المهمة انشاء مراكز إستراتيجية للاستعمار وقد تــم اغتيال كابولاني في هذه المنطقــة في 1905/05/12 بعد القضــاء على بكار ولد السويد أحمد أمير تكانت، ويمكـن تفسير ذلك في أن المقاوميـن الموريتانيين رأوا في وجود كزافيه خطرا عليهم وعلى دينهم[2].

[1]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص ص207–209.

[2]– علي بدوي علي سالمان، المرجع السابق، ص ص66، 58.

وفي تكانت قُتل كابولاني مهندس التغلغل الناعم حوالي الساعة التاسعة ليلا وصباحا طوق كل المكان، وهو أخطر قادة الاستعمار في شمال إفريقيا فأعادت المقاومة الثقة للموريتانيين، ليس مقتل كابولاني وحده هو ما قدمته تكانت للمقاومة الوطنية بل دارت عدة معارك عدة في هذه الأرض وبقي قبره شاهدا أن لهذه الأرض رجالها[1].

قاوم كابولاني الموت وحاول الفرار بجراحه إلى أحد الغرف يصارع الموت ويصفه "كولومباني" بقوله: **(وصلت أنا والضابط شيري إليه في البداية وحاولنا رفعه إلى سريره ثم لحق بنا البقية حيث حاول الطبيب تقديم الإسعافات لكن جروحه كانت مميتة)**، وأضاف أرنو قائلا: **(... سألني هل كولومباني هنا؟ قلت نعم ثم سألني هل أصيب أحد الأوروبيين وفي هذه اللحظة فقد حياته وكانت الساعة حوالي التاسعة والنصف...)**، ثم قال له: **(أرنو أنا ميت لقد قتلني البؤساء)**[2] وهو ينزف بغزارة، فتركه "أرنو" مع الملازم "شيري" بحثا عن الإسعاف، وعقب تمكنه من التوصل إليه، رافق الطبيب إلى غرفته لتضميده، ثم تم نقله إلى غرفة الأكل فأخبره الطبيب أن الرصاص اخترق جوفه[3].

إذن خطط كابولاني لاحتلال موريتانيا وكان هو مهندس ومنفذ هذا الاحتلال بامتياز بمساعدة بعض زملائه ممن يثق بهم طبعا، فكانت موريتانيا هي إنجازه الاستعماري الكبير ومشروعه الضخم، وفي الوقت ذاته مقبرته، ومقبرة أحلامه، حيث شهدت منطقة تكانت على معارك دموية بين الفرنسيين بقيادة كابولاني وشيوخ ورجال المقاومة الموريتانية خاصة شيوخ الزوايا والطرق الصوفية الذين كانت نهايته على يدهم.

---

[1]– أحمدو ولد الشريف المختار، تقرير بعنوان: **تتبع خطى كابولاني**، قناة الموريتانية، متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=eFw3fcPhc3g، بتاريخ 2016/11/13.

[2]– صابر نور الدين، **الدور الاستعماري...**، المرجع السابق، ص225.

[3]– صابر نور الدين، المرجع نفسه، ص226.

**3- نتائج مخطط كابولاني الاستعماري:**

بعد تمكن فرنسا ضم منطقة الترارزة والبراكنة لفرنسا، تم توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات مع أمراء المنطقة، وواجه كابولاني خلالها صعوبات عديدة في سبيل إخضاع إقليم تكانت وأدرار بسبب حدة المقاومة، وتعنت القبائل الرافضة لأي أسلوب يرمي إلى التوسع الفرنسي، ما جعل كابولاني يصطدم مع سيدي مولاي الزين ويقع في كمينه، وخلف كابولاني الرائد مونتاني ليواصل الإخضاع العسكري لباقي المناطق الموريتانية.

- كان لمخطط كابولاني نتائج وخيمة على القارة الافريقية برمتها فهو أحد أعمدة السياسات الفرنسية الخبيثة بالقارة فلم تشفع الامتيازات التي تلقاها في الجزائر مثلا ولا المعاملة الطيبة التي لاقاها من شيوخ موريتانيا بل ولا الخيرات التي نعم بها في افريقيا عامة والتي لم يجدها حتى في موطنه الأم كورسيكا لان تحرك عاطفته لرحمة سكان هذا الجزء من المعمورة بل راح يتلذذ ويستسيغ تدبير المكائد وحبك المخططات لتوسيع نفوذ فرنسا بالقارة وتعزيز مكانتها الاستعمارية.
- كان موت كابولاني هو النعمة التي كانت تحتاجها افريقيا عامة و مورتانيا خاصة لذا حينما أصابه قاتلة، وصاح "مات كابولاني" تعززت ثقة الموريتانيين بأنفسهم للجهاد[1].

**رابعا: تقييم دور كزافييه كابولاني في موريتانيا:**

تقييم الدور الذي لعبه كزافيه كابولاني في موريتانيا نلاحظ المعطيات التالية:

- هندَس كزافيه للبرنامج فرض الحماية على موريتانيا وقدم كل التدابير التي تسهل مأمورية فرنسا بدءا بتأمينه المناطق المجاورة خاصة دول المغرب والصحراء وصولا لتدابيره في تحديد نمط السياسة التي يجب إتباعها.
- وضح كزافيه للاستعمار الفرنسي أثر المستوى الحضاري للشناقطة في أسلوب الإخضاع الاستعماري، ما ينم عن مدى حنكته وذكائه في إنجاح مخططاته.

[1]- محمد عبد الله بن المصطفى، المرجع السابق، ص270.

- تطبيقا لسياسة "فرق تسد" تأسست الإستراتيجية كابولاني في موريتانيا على إبداء المُثل الإنسانية العالية والسماحة والوفاء والمرونة في مجارات المواقف دون أن يغفل عن تبطين العداء للموريتانيين من خلال زرعه النزاعات وتغذيتها على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية.
- سعى كزافييه لإنهاك القوى النشطة في المجتمع الموريتاني وإضعافها جهاديا بإذكاء الصراعات العرقية بينها.

# الخاتمة

بعد معالجتنا للموضوع نخلص على النتائج التالية:

- من جزيزة كورسيكا على إقليم قسنطينة كانت رحلة النجاة التي عبرها كزافيه كابولاني من أجل تحقيق طموحاته خاصة بعد توظيفه من لدن الإدارة الاستعمارية الفرنسية للعمل إلى جانبها بعد أن منحته فرصة للتعليم على جانب أقرانه الفرنسيين فكان محظوظا بهذا الامتياز الذي حظي به وبذلك تكون قد توفرتله كل فرص العيش كالمعمرين الأوروبيين المتواجدين بالجزائر حينها.
- استنتج كزافيه من خلال تواجده بالجزائر عمق التأثير الحاصل من الدين الإسلامي على عقلية وطبيعة الجزائريين بعد تأقلمه مع المجتمع الجزائري وبالضبط القسنطيني، وهذا ما دفع به لتعلم اللغة العربية حتى يتسنى له السيطرة عليه وفهم تفاصيل العيش به.
- التحق كزافيه بالعديد من الوظائف الإدارية التي كلفه بها الاستعمار الفرنسي بعد تخرجه من الخدمة العسكرية وهناك بدأ اهتمامه بالطرق الصوفية، حيث أصبحت كل تقاريره تصب في هذا لمجال وذلك لغايات استعمارية.
- يعد تأليف كتاب الطرق الصوفية خدمة قدمها كزافييه كابولاني رفقة رئيسه اوكتاف ديبون للاستعمار الفرنسي حول الجزائر خاصة وإفريقيا عامة، لكونه قدم فيه كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة التي تخص الطرق الصوفية وكيفية التحكم فيها من خلال سياسة التعامل بطريقة سلمية وسلسة مع نظرا لعمق تأثيرها في ذهنيات المجتمعات الإسلامية، لتفتح أمامه أبواب النجاح والترقيات في الإدارة الفرنسية، فعين كمستشار مهتم بشؤون المسلمين، وبدأت أفكاره تتجسد لخوض تجارب خارج الجزائر، وتحقق ذلك بعد بعثته للسودان الغربي.
- لم تنجح سياسة كزافييه في التحكم في الطرق الصوفية، رغم أنها نجحت في بعض إمارات الجنوب بسبب استغلاله للظروف الداخلية، إلا أنها فشلت في إمارات الشمال، وما يدل على ذلك مقتله على أحد شيوخ الطرق الصوفية.

- يعتبر كزافيه كابولاني أول من خطط لتجسيد الاستعمار الفرنسي بموريتانيا وقدم للإدارة الفرنسية كل الحلول لتطبيق هذا المشروع لاحتلال موريتانيا موقع استراتيجي هام، حيث تشكل همزة وصل بين شمال القارة الإفريقية وغربها، وهذا ما جعلها عرضة للتنافس الأوروبي عليها، بداية بالبرتغاليين وانتهاء بالاحتلال الفرنسي لها.
- قدم كزافييه مشروعا لضم موريتانيا ضمن المستعمرات الفرنسية لفرض السلم، من خلال إخضاعها بطرق سلمية.
- بعد تسوية فرنسا لوضعيتها مع القوى التنافسية الأوروبية انطلق كزافييه في تجسيد مشروعه في منطقة البيضان، وأعطاها تسمية جديدة، ليصبح بذلك أول حاكم فرنسي عليها.
- كانت نهاية كابولاني هي بمثابة نهاية شوط من أشواط الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، وتتحول من الطابع السلمي إلى العسكري، حيث لم يتوقف التوسع الفرنسي بموت كزافييه بل تواصل من خلال فرض السيطرة بقوة السلاح... الخ.

# الملاحق

## الملحق رقم (01):

صورة لكزافيه كابولاني

**المصدر :** https://elbecham.info/node/19030

# الملحق رقم (02):

خريطة كورسيكا

**المصدر**: https://www.go-to-corsica.com/map-of-corsica/

## الملحق رقم (03):

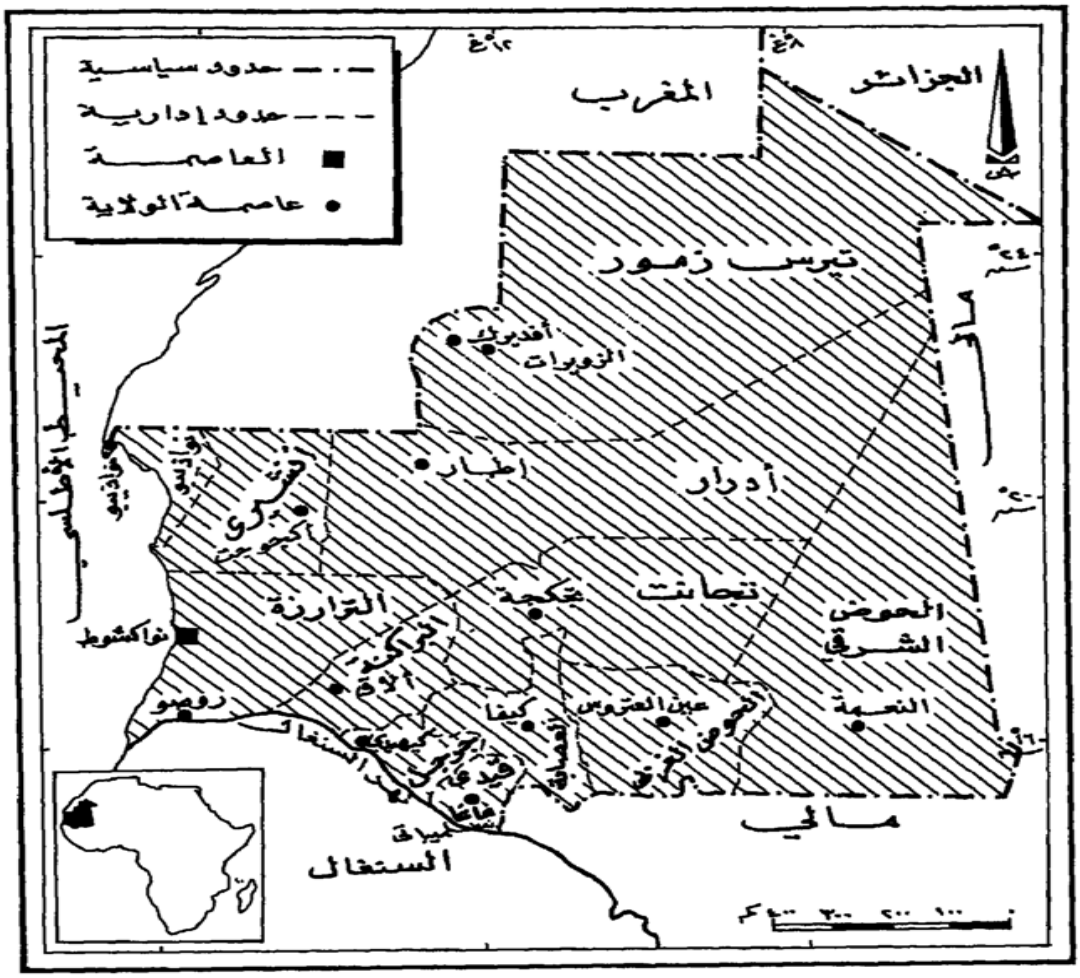


خريطة موريتانيا

**المصدر**: فوزان عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص530.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: المصادر:**

1. الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.
2. الرائد جلييه، **التوغل في موريتانيا اكتشافات... استكشافات... غزو**، تر: محمد ولد حمينا، دار الضياء، الكويت، 2009.
3. القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار البيان، بغداد، 1958.
4. محمد المحجوب ولد به، **موريتانيا الجذور والجسور**، مكتبة القرنين21/15، نواقشط، 2016.

**ثانيا: المراجع باللغة العربية:**

**1- الكتب:**

5. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1983.
6. ــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
7. إسماعيل ياغي أحمد، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة افريقية 1492-1980م)**، ج2، مكتبة العبيكان، بيروت، ط3، 2001.
8. افري جان، **موريتانيا (1903-1911م)، قصص مغامرات وجولات في بلاد البيضان**، تح: جينيف ديزيري فييمن، (د.د.ن)، (د.ت.ن).
9. إلهام محمد علي، **جهود الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-191م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م.

10. أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

11. الحسين بن محنض، **تاريخ موريتانيا الحديث، من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار (1055-1322هـ/1645-190م)**، دار الفكر، أنواكشوط، 2010.

12. حماه الله ولد سالم، **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية)**، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007.

13. رياض زاهر، **استعمار افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1996م.

14. شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

15. صالح فركوس، **إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في شرق البلاد 1844-1871م**، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006.

16. ـــــــــ **المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق. م-1962م**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002.

17. عميراوي احميدة، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م

18. ـــــــــ، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

19. عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

20. فايز نجيب إسكندر، **شارلمان والفتوحات الإسلامية لجزيرة كورسيكا**، توزيع المكتبة العلمية المنصورة، مصر، (د.ت.ن).

**الموسوعات:**

21. الفوزان بن عبد الرحمن الفوزان، **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج11، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1999.
22. لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، دار التقدم، موسكو، 1971.
23. محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
24. محمد ناصر العبودي، **إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م.
25. محمد يوسف مقلد، **موريتانيا الحديثة (غابرها وحاضرها) أو العرب البيض في افريقيا السوداء**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
26. محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر- بلاد المغرب)**، ج14، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996م.
27. يحي بوعزيز، **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
28. ـــــــــــ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

**2- المجلات والدوريات:**

29. حمزة بوقادوم، الحضور الصوفي الجزائري بمدينة الكاف خلال القرن19م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج05، ع02، الجزائر، 2021.
30. حميدي أبو بكر الصديق، السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848م، **مجلة البحوث التاريخية**، ع1، 2017م.
31. سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، **مجلة البدر**، مج2، ع3، جامعة بشار، مارس 2011م.

32. صابر نور الدين، المكاتب العربية والسياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر إقليم قسنطينة نموذجا، **مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية**، مج6، ع01، الجزائر، 2023.

33. صابر نور الدين، كزافييه كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي (1866-1905م)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج5، ع12، 2017م.

34. صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال (1830م-1840م)، **دورية كان التاريخية**، ع22، ديسمبر 2013.

35. عائشة ناقل، كريم ولد النبية، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر (1830-1845م)، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، مج12، ع01، 2019م.

36. علي سعدي عبد الزهرة جبير، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج4، ع02، 2020.

37. عمر جفال، مشروع كابولاني والاحتلال الفرنسي لموريتانيا (1902-1905) The Kabulani Project and the french Occupation of Mauritania، **مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج13، ع01، جامعة عمار ثليجي الاغواط، 2020م.

38. فؤاد بوشلاغم، بشير سعدوني، النزاع الحدودي بين السنغال وموريتانيا ما بين 1989-1991م، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج6، ع01، الجزائر، 2022.

39. محمد العيد مطمر، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع4، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي 2003.

40. محمد عبد الله بن المصطفى، كزافيي كوبولاني Xavier Cappolani العقل المدبر للاحتلال الفرنسي لموريتانيا، **مجلة متون**، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، مج1، ع04، ديسمبر 2021.

**3- الرسائل والأطروحات الأكاديمية:**

41. السبتي بن شعبان، **الحركة الوطنية في منطقة قالمة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م.

42. صابر نور الدين، **الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني (Xavier Cappolani) في الجزائر وموريتانيا 1866-1905م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: معمر العايب، جامعة أبي بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017-2018م.

43. عز الدين بومزو، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري- أرتبست مرسبيه نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007- 2008م.

44. علي بدوي علي سالمان، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2003م.

45. محمد الأمين شرويك، **الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنائية المقاومة والموالاة للاستعمار 1830-1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020م.

## ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

### 1- الكتب:


46. Abdallah OuldKhalifa, **le région du tagant en Mauritanie L'oasis Tijigja entre1660 et 1960**, Karthla, Paris, 1998.
47. Bernus Edmond et autre, **nomades et commandants- Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karhala, paris, 1993.
48. Ferdinand Hugonnet, **Souvenier d'un chef du bureau Arabe**, paris, 1858.
49. Jean Leopold, Marina Yaguello, **J'apprends le Wolof**, karthala, Paris. 1991.
50. Narcisse Faucon, **Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative**, tome 1er, Boigraphie1.
51. Xavier Cappolani**, Maurtanie Saharienne (Novembre 1903- Mai 1904) Mission D'organization des Tertoires du Tagant**, suivi de l'opposition des traitants du sénégal à l'action de cappolani par: Geneviéve des Désiré-Vuillemin, l'Harmattan, Paris, 1999.
52. Xavier Coppolani, Octave Depont, **Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Typographies et Lithographie Adolph JordaneImprimeur-Libiraire- Éditeure Plase du Government, Alger, 1897.
53. Yonne Turin, **Affrontements culturels dans l'Algérie colonial**, écoles, médecines religion 1830-1880, paris, Maspero, 1970.


### 2- المجلات:


54. Geneviève Désiré Vuillemin, **Cappolani en Mauritanie**, In R.H des colonies, Tome42, N°148-149, Troisième tquatrième trimesters, 1955.
55. Martin-Saint, Jean- Yves, **Un centenaire oublié, Eugéne-Abdon Mage (1837-1869)**, Rfhom, Vol57, N'207, Paris, 1970.


## رابعا: المواقع الالكترونية:


56. أحمدو ولد الشريف المختار، تقرير بعنوان: **تتبع خطى كابولاني**، قناة الموريتانية، متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=eFw3fcPhc3g، بتاريخ 2016/11/13.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/6/..

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :..سلطاني نجاح....
الرتبة :.....استاذ مساعد ب.....
المؤسسة الأصلية :...جامعة محمد خيضر بسكرة -

## الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)..سلطاني نجاح.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ...رتيبة سيدي.....

.....رياض كيحول.....

في تخصص: ..تاريخ الوطن العربي المعاصر.....

والموسومة: بـ....كرامية حيوانية وموقف السياسة الاستعمارية الفرنسية

.....في منطقة الجنوب الغربي 1900-1954 موريتانيا والجزائر نموذجا

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

امضاء المشرف

## تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:.....

والصادرة بتاريخ.....عن دائرة.....

- الطالب(ة):.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم.....

والصادرة بتاريخ.....عن دائرة.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 06/05/2024.

توقيع المعني(ة):